

## الآطام (الحصون) بجنوب الطائف "دراسة أثرية معمارية"

أ.د/ياسر اسماعيل عبدالسلام صالح\*

### الملخص:

يهتم هذا البحث بدراسة عمارة الآطام "الحصون" بجنوب الطائف، حيث قام الباحث بدراسة ثلاثة عشر أطماً "حصناً" باقياً دراسة ميدانية تمتد جغرافياً من الطائف شمالاً وحتى منطقة بنى سعد على مسافة تمتد حوالي ٨٠ كم، وقد توزعت هذه الآطام على مسافات متفاوتة، ووفقاً لما تفرضه جغرافية هذه المنطقة.

وقد قام الباحث بتسجيل، وتوثيق، وتحليل ما يضمه هذا النمط من المنشآت الدفاعية من وحدات وعناصر معمارية، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على العوامل المؤثرة في عمارة هذا النمط من العمائر البرجية بجنوب الطائف، وبيان أهمية وأسباب بناء هذه الآطام ومواقعها، مع وضع تصنيف واضح لمخططات نماذجها الباقية في المنطقة موضوع الدراسة بعد الرفع المعماري لها، وما تضمنه من عناصر معمارية وظيفية.

### وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:

- أوضحت الدراسة أن أغلب آطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة بُنيت مربعة المسقط تقريباً.

- أوضحت الدراسة أن آطام (حصون) الطائف بُنيت وفقاً لنمطين رئيسيين تتطابق فيهما طوابقها من حيث التخطيط، الأول: من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة إلى قاعة أو قاعتين يتقدمها استطراق، النمط الثاني: من مساحة مربعة أو مستطيلة غير مقسمة من الداخل، ويتضمن كل نمط عدة نماذج.

- بينت الدراسة أن حجم ومساحة عمارة الأطم يرتبط بموقعة، وما يقوم بتأمينه من تجمعات سكانية وقبائل وتوزيعها على المناطق السكنية.

- أكدت الدراسة أنه روعي في بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية على أسس جغرافية وهندسية غاية في الدقة لتلبي الوظائف التي تقوم به، لاسيما الوظائف الأمنية والدفاعية.

- بينت الدراسة تعدد عناصر الاتصال والحركة في آطام (أطام) الطائف، والتي من أهمها المداخل، وعنصر الدرج، والفتحات بأنواعها المختلفة.

### الكلمات المفتاحية:

الآطام - الحصون - الطائف - السعودية - التحصينات العسكرية - فتحات المراقبة - الطرمة - الكشمة - الكлада - العقلة - ابن غراب - الصبحة - المهضم.

يهتم هذا البحث بدراسة عمارة الآطام "الحصون"<sup>١</sup> بجنوب الطائف ولاسيما في المنطقة التي تمتد من منطقة وقدان<sup>٢</sup> وحتى منطقة بنى سعد<sup>٣</sup> (خريطة ١)، ويهدف الى تسجيل، وتوثيق، وتحليل ما يضمه هذا النمط من المنشآت الدفاعية من وحدات وعناصر معمارية، بالإضافة الى إلقاء الضوء على العوامل المؤثرة في عمارة هذا النمط من العمائر البرجية بجنوب الطائف، وبيان أهمية وأسباب بناء هذه الآطام ومواقعها، مع محاولة إيجاد تصنيف واضح لمخططات نماذجها الباقية في المنطقة موضوع الدراسة بعد الرفع المعماري لها، وما توضع من عناصر معمارية وظيفية.

وفي الحقيقة لقد وقع اختياري على دراسة هذا النمط من العمائر الدفاعية بجنوب الطائف للعديد من الاعتبارات لعل من أهمها أنه لم يتطرق أحد من الباحثين لدراستها وتوثيقها، رغم أنها تشكل أحد أهم المكونات الرئيسية للتاريخ الحضاري للمنطقة الواقعة الى جنوب الطائف، فضلاً عما تضمها نماذجها من فكر معماري وحرابي متقدم، الى جانب رغبة الباحث في توثيق هذا النمط من العمائر الدفاعية، والتي بدأ الإهمال يتسبب في تدهم واندثار بعضها.

وكان من بين الصعوبات التي واجهت الباحث هي الدراسة الميدانية نظراً للوعورة الشديدة، والمواقع الصعبة التي تشغلها نماذج هذه الآطام أعلى قمم الجبال، وعدم وجود طرق ممهدة توصل إليها، بالإضافة الى المسافات الكبيرة التي تفصل بين الآطام والآخر، مع الوضع في الاعتبار أنها مباني غير مأهولة بالسكان ومهجورة منذ زمن بعيد، وبعضها يقع ضمن ملكيات خاصة لبعض قبائل المنطقة<sup>٤</sup>.

ويعتمد هذا البحث في الأساس على الدراسة الميدانية، من خلال المسح الميداني والتنقيب الدقيق للخط الذي تسير فيه نماذج هذا النمط من المباني الدفاعية سواء الباقية منها أو المندرسة، بالإضافة الى المنهج التسجيلي الوصفي التحليلي لمخططات ووحدات وعناصر هذه الآطام "الحصون".

١ - والأطام مفرد آطام، وهو الحصن. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق عبدالله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، دت، ج ١، ص ٩٣؛ وهو كل حصن بنى بالحجارة. الزبيدي (محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني الواسطي ١١٤٥هـ-١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠ أجزاء، ط ١، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٩٦هـ، ج ٨، ص ١٨٧.

٢- تقع ديار قبيلة وقدان جنوب شرق مدينة الطائف بوادي نخب والقنة وسيسد.

٣ - عن بنو سعد ينظر على سبيل المثال : سمير عبدالرزاق القطب، أنساب العرب، مكتبة دار البيان، بيروت، لبنان، دت، ص ٦٨.

٤- في هذا الصدد يود الباحث توجيه الشكر للأستاذ/ طاهر عواض السبالي على مرافقتي في زيارتي الميدانية لمعظم المواقع التي شملتها الدراسة.

وقد قام الباحث بدراسة ثلاثة عشر أطمًا "حصناً" باقياً دراسة ميدانية تمتد جغرافياً من الطائف شمالاً وحتى منطقة بنى سعد على مسافة تمتد حوالي ٨٠ كم، وقد توزعت هذه الأطم على مسافات متفاوتة، ووفقاً لما تفرضه جغرافية هذه المنطقة التي يغلب عليها الطبيعة الجبيلة، وفي مواقع استراتيجية تساعدها في أداء وظائفها بشكل فعال (خريطة ١).

والأطم "الحصون" هي مباني يلجأ اليه الناس وقت الإغارة على قراهم من جانب أعدائهم حماية لأنفسهم وثرواتهم ومصادرهم، وكذلك للدفاع عن ممتلكاتهم من المزارع والمنشآت وغيرها، وأيضاً للمراقبة، ويخصصون أحد أدوارها والتي غالباً في النماذج موضوع الدراسة الطوابق الأرضية كمخازن للحبوب يقاتلون منها في أوقات الحصار، ولذا كانت تخلو من فتحات النوافذ، وكان من بين هذه المباني ما هو منشآت جماعية لتأمين أفراد القبيلة أو البطن أو العشيرة من هجمات الأعداء، كما هو الحال في معظم الأطم موضوع الدراسة، ومنها ما هو منشآت فردية لتأمين مزرعة خاصة بشخص، أو لتوفير مميزات الأطم الجماعية لشخص توفر له خصوصية وتعكس مكانته الاجتماعية كما هو الحال في كل من أطم (حصن) العُقلة، وأطم (حصن) اللحيان، وأطم (حصن) بديوي الوقداني<sup>٧</sup>، كما كان هناك أطم (حصون) تبنى منفصلة على قمم الجبال العالية ذات الطبيعة الاستراتيجية المتحكمة بالمنطقة التي يقع فيها، تستخدم لمراقبة تحركات الأعداء ونقل اشارات إلى باقي الأطم من النوعين السابقين، عن طريق إشعال النيران في قمة الأطم الذي شاهد تحرك العدو فيراه أقرب أطم مقابل له فيشعل النار في قمة أطمه وهكذا يتواصل إشعال النيران من أطم إلى آخر، ومما يلاحظ على هذه الأنواع من الأطم أنها مرتبطة ببعضها البعض وتقع على محاور وخطوط معينة تساعد على نقل الإشارة من أطم إلى آخر، وهو ما يجعلنا نعتقد أيضاً أنها ربما كانت تستخدم في وقت السلم

٥ - ابن المجاور (جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الدمشقي (ت ٦٩٠هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (المسماة) تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لوفغرين، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥١م، ج١، ص ٣٧-٣٨؛ الواقدي (محمد بن عمر)، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، ١٩٦٥م، ج٢، ص ٨٤٧.

٦- أحمد أحمد باطايح، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية (ياقع، مديرية رصد، محافظة أبين)، الجمهورية اليمنية، الصندوق الاجتماعي للتنمية، ط١، عدن، ٢٠١٣م، ص ٥٨.

٧- هو بديوي بن جبران بن هندي بن جبر بن صالح بن محمد بن مسفر الوقداني السعدي، ولد سنة ١٢٤٤هـ، لقب بشاعر الحجاز، وتوفي عام ١٢٩٥هـ. للمزيد عنه ينظر: محمد سعيد بن حسن آل كمال، الطائف (جغرافية - تاريخه - أنساب قبائله)، جمع وتعليق سليمان بن صالح بن سليمان آل كمال، مكتبة المعارف، الطائف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، هامش ١٠، ص ١٧٤.

٨ - محمد عبدالهادي شعيرة، من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، تونس ١٨-٢٩ مايو ١٩٦٣م، جامعة الدول العربية، ١٩٦٥م، ص ٤٢٣.

لهداية وإرشاد القوافل التجارية، وقوافل الحجاج والمعتمرين الذين يسلكون هذا الطريق من جنوب الجزيرة العربية من اليمنيين وغيرهم تجاه مكة عبر الطائف، فقد كانت نماذج تلك الأظام منتشرة على قمم الجبال على جانبي الطريق الذي يسلكه الحجاج، والممتد من اليمن وحتى مكة عبر الطريق المار من جنوب الطائف، ولا تزال شواهد باقية حتى اليوم<sup>٩</sup>، ويرى البعض أن تلك الأظام التي تقع داخل النسيج العمراني للقرى، تخصص للإحتماء عند التعرض لأي خطر، أما تلك التي تنتشر مستقلة على قمم الجبال تخصص للمراقبة والإنذار المبكر<sup>١٠</sup>.

ومن ثم يمكننا الاعتقاد أن هذه الأظام موضوع الدراسة كانت تستخدم بشكل مؤقت ولمدة ليست طويلة، وذلك لأنني لم أجد ضمن وحداتها المعمارية ملاحق خدمية كدورات مياه أو مصادر دائمة للمياه وغيرها من الوحدات التي تساعد على البقاء لفترة طويلة داخل هذه الأظام أو الحصون (أشكال ١: ٣، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٢).

وقد انتشر هذا النمط من العمائر الدفاعية في مناطق الجزيرة العربية منذ القدم<sup>١١</sup> كالمدينة المنورة<sup>١٢</sup>، والطائف، وعسير، ونجران، وغيرها، وهو أحد المكونات الأساسية في النسيج العمراني للقرى القديمة بجنوب الطائف، وترتبط ارتباطاً وظيفياً واضحاً بالنسيج العمراني لتلك القرى والتجمعات السكنية الأخرى المحيطة بها، بحيث يمكن أن تمثل كل تجمع سكني منها وحدة متكاملة تضم إلى جانب البساتين الزراعية الدور السكنية والمرافق الرئيسية لاسيما المسجد بالإضافة إلى تلك الأظام (الحصون) التي تقوم على تأمينها، وهي نمط من أنماط العمارة الدفاعية النوعية التي نشأت في جزيرة العرب منذ آلاف السنين وتطورت لتكون نواه لكثير من المدن والبلاد، وفي مراحل لاحقه نقلها العرب الفاتحون إلى البلاد المجاورة، وعرفت بالأظام والحصون، والقصور<sup>١٣</sup>، وأطلق على نماذج من هذا النمط في بعض المناطق

<sup>٩</sup> -al-Thenayian, Mohammed Bin A.Rashed, An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route Between San À And Makkah, published by: Deputy Ministry of Antiquities and Museums, Riyadh, first Edition, 1420 H/2000, Pp.62-64, 88, 114-121, 149; plate XIA, XXXVI A,B.

<sup>١٠</sup> - أحمد محمد العبودي، المؤشرات الأثرية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، سلسلة دراسات أثرية محكمة رقم (٢٢)، مشروع الملك عبدالله للبحوث والتراث الحضاري، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ٢٠٢.

<sup>١١</sup> - محمد عبدالستار عثمان، سدوس وتحصيناتها الدفاعية دراسة تاريخية أثرية معمارية (دراسة حالة)، حوليات كلية الآداب، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الثانية عشر، الرسالة الثمانون، ١٤١٢-١٤١٣هـ/١٩٩١-١٩٩٢م، ص ٣٥-٣٦.

<sup>١٢</sup> - عبدالقدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، مكتبة الترقى بدمشق، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م، ص ٤١-؛ محمد عبدالستار عثمان، أظام المدينة، موسوعة مكة المكرمة والمدينة، المجلد الأول (آبار- أثيقية)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٨٥.

<sup>١٣</sup> - عثمان، أظام المدينة، ص ٨٥.

التي تتصل بشكل مباشر بمنطقة الدراسة والى الجنوب منها إسم "المخاول"<sup>١٤</sup>، و "القصاب"<sup>١٥</sup>.

وعن تاريخ بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية فقد تضاربت الآراء حول تاريخها، حيث يرى البعض أن العماليق<sup>١٦</sup> كانوا أول من أقاموا الأطم<sup>١٧</sup> (الحصون) لحماية عمران مدنهم وتجمعاتهم السكنية من غارات البدو، وهجوم القبائل الأخرى المجاورة في المدينة المنورة<sup>١٨</sup>، والطائف<sup>١٩</sup>، وهو ما ذهب إليه أيضاً بعض المؤرخين معتمدين في ذلك على أن اليهود الذين استوطنوا الحجاز وسكنوا الطائف جاءوا في فترة لاحقة تاريخياً للعماليق، وكان لهم خبرة طويلة في بناء مثل هذه المباني، فقد سكن الطائف بعد العماليق ثمود، ثم اباد<sup>٢٠</sup>، ثم عدوان ثم ثقيف<sup>٢١</sup>، حيث قيل ان ثقيفاً من بقايا ثمود<sup>٢٢</sup>.

١٤- وهي مباني مربعة، تنتشر على قمم الجبال جنوب غرب المملكة العربية السعودية، تستخدم الطوابق السفلية منها لتخزين الحبوب، والعلوية للمراقبة والدفاع. العبودي، المؤشرات الأثرية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ص ١١٥، لوحة ٣٤.

١٥- وهي أبنية ذات مساقط مربعة أو دائرية، تبنى بالحجارة أو بالطين أو بكلتيهما، وتنتشر في رؤوس الجبال، وبطون الأودية. أحمد محمد العبودي، الأنماط المعمارية وأثر البيئة في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، جائزة ملتقى أبها، النادي الأدبي، أبها، ١٩٩٠م، ص ١٧٤. ويستغل في أعمال التخزين في طوابقه الأرضية، والإحتماء والحماية في طوابقه العلوية، أثناء المنازعات. العبودي، المؤشرات الأثرية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ص ١١٥، ، لوحة ٣٥-أ، ب، ج، د، مخطوطه، شكل ١..

١٦- العماليق كانوا قبائل بدوية متحدة اتسعت رقعة سيطرتهم على المنطقة الواقعة من فلسطين وحتى جنوب الجزيرة العربية. أنجلو بسك، الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية، ترجمة وتعليق يوسف بن علي رابع الثقفي، ط ١، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، محافظة الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٢٧.

١٧- وهم بنو عملاق بن أوفخشذ ابن سام بن نوح. الحموي (ياقوت بن عبدالله)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ج ٥، ص ٨٢، ٨٤.

١٨- عثمان، أطام المدينة، ص ٨٨.

١٩- مناحي ضاوي القتامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط ٢، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، ١٤٠٧هـ، هامش ١، ص ٤٢، ٥١، ٦٦.

٢٠- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م، ج ١، ص ٣٠٣.

٢١- وقد سمي وادي الطائف بـ (وج) على اسم (وج بن لاوذ بن عمليق). الشريف محمد بن منصور بن هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ط ١، مطبعة الحارثي، الطائف، ١٤٠١هـ، ص ١٥.

٢٢- ابن فهد، محمد جارالله بن عبدالعزيز، مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس وج والطائف، نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بدار الكتب القومية، رقم ٨١٠٣ح، ص ٢٥.

وعلى الرغم من أنه كان يحمي الطائف القديم قبل الإسلام سور واحد إلا أن أهل الطائف عرفوا الأطام (الحصون)، نتيجة للحروب الداخلية التي كانت تنشب بينهم<sup>٢٣</sup>، وإدراكهم بحاجتهم إليها لتأمينهم وحماية ممتلكاتهم<sup>٢٤</sup>. ومن أشهر أطام (حصون) الطائف في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو أطم (حصن) (النفرة)<sup>٢٥</sup>، وهو الذي نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بقربه هو وأصحابه عند حصارهم الطائف، وأطم (حصن) المليساء، وأطم (حصن) الجفيف<sup>٢٦</sup>.

وقد ذكر المؤرخون خبر اجتماع غيلان بن سلمة الثقفي<sup>٢٧</sup> بكسرى فارس وما دار بينهما من حوار استحسنة منه، حيث كساه، وبعث معه من الفرس من بنى له أطمًا بالطائف، فكان أول أطم بُني بها<sup>٢٨</sup>.

ومن خلال المسح الميداني لمواقع الأطام موضوع الدراسة، وكذلك تلك المندثرة والتي لا تزال بعض شواهدا باقية، والوقوف على الأساليب الإنشائية ومواد البناء المستخدمة فيها، يمكننا القول أن الأطام (الحصون) التي نحن بصدد دراستها هي عمائر تم بنائها في العصر الإسلامي في مواقع لأطام سابقة تاريخياً عليها، أو انه تم ترميم أجزاء منها، فقد ضمت القرى- التي تضم معظم نماذجها- مساجد تحمل نفس سماتها المعمارية، كما تدل النقوش الكتابية العربية بمواقع هذه الأطام (الحصون) والتي تحمل سمات الكتابة خلال القرون الخمسة الأولى للإسلام على ذلك، وهو ما تؤكد المصادر العربية، فقد صاحب ازدياد أبناء قبيلة ثقيف، وتعدد بطونها في مطلع

٢٣- العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢١٩؛ القتامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، ص٤٢.

٢٤- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن غلي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ٦٣٠هـ/١٢٣٨م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٥هـ، ج١، ص٦٨٦.

٢٥- ذكره الزركلي بالغين، وقال: "وهذا الحصن في وادي لية". الزركلي، ما رأيت وما سمعت، تقديم عبد الرزاق كمال، نشر مكتبة المعارف بالطائف، د.ت، ص١٤٣، ١٤٤.

٢٦- الجفيف قرية شرق وادي وج تشرف على جبرة من الجنوب. العجمي، حسن بن علي بن يحيى (ت١١١٣هـ)، اهداء للطائف من أخبار الطائف، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٦٨، ٧٤.

٢٧- ابن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي، أسلم بعد فتح الطائف، وكان أحد وجوه ثقيف بالطائف، كان حكيماً وشاعراً، روى عنه ابن عباس شيئاً من شعره، توفي سنة (٢٣هـ/٦٤٣م). ابن حجر (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني توفي ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ج٣، ص١٨٦.

٢٨- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن حسين الأموي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦)، كتاب الأغاني، نسخة مصورة عن طبعة بولاق الأصلية، دار صعب للنشر، بيروت، د.ت، ج١٢، ص٥١؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص١٩٠؛ القتامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، ص٣٨.

القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي اتساع ديارها في قرى الطائف المحيطة، حيث أصبح كل بطن مستقلاً بذاته وتحصيناته.<sup>٢٩</sup>

كما أورد لنا المؤرخ المكي العجيمي المتوفى بالطائف سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م أسماء بعض أطام (حصون) تقيف بالقرى المحيطة بالطائف، ومنها: " آثار حصن بموضع يسمى الجفيف، ومنها العقيق وعلى جبله<sup>٣٠</sup> الذي بينه وبين قرية الهضبة أطم (حصن) يقال له أطم الدعوسي وهو رجل من ثقيف، وأطم المليساء، طائفة من ثقيف"<sup>٣١</sup>، وزاد المؤرخ الحضراوي حصن العبيلاء، وغير ذلك<sup>٣٢</sup>.

كما كان هناك أطم (حصن) آل بني النمر: والذي هدمه الشريف حسن بن عجلان أمير مكة أثناء قتاله مع قبيلة الحمدة عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م<sup>٣٣</sup>، وهو نفسه ما فعله في أطم (حصن) الهجوم، والذي كان يعرف باسم حصن الطائف<sup>٣٤</sup>.

وقد ذكر المؤرخ الحضراوي (١٢٥٢-١٣٢٧هـ/١٨٣٦-١٩٠٩م) ان أمير مكة الشريف عبدالمطلب بن غالب قام في سنة ١٢٦٨هـ بإنشاء حصن بقمة أحد الجبال المقابلة لمدينة الطائف<sup>٣٥</sup>.

وإذا ما حاولنا التعرف على هذا النمط من المنشآت الدفاعية من خلال كتابات الرحالة الذين زاروا الطائف<sup>٣٦</sup>، فإننا نجد أن ما ورد عنها في مؤلفاتهم لا يشفي غليل الباحث

٢٩- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت ٨٣٢هـ/٤٢٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد ومحمود الطناحي، طبعة السنة المحمدية القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ج٤، ص٩٤، ١٣٤، ١٣٥؛ ج٧، ص٤٥، ٤٦.

٣٠- ويسمى جبل عكابة، وبه إلى الآن آثار ثلاثة حصون عثمانية، وهو مقر قيادة منطقة الطائف العسكرية في الوقت الراهن.

٣١- العجيمي، إهداء اللطائف من أخبار الطائف، ص٨٨، ٩٢.

٣٢- الحضراوي، أحمد بن محمد بن أحمد، مخطوط اللطائف في تاريخ الطائف، نسخة بمعهد

البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، رقم ١٩ تاريخ، ص٥٢.

٣٣- الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٤، طبعة مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٤، ص٩٤.

٣٤- الفاسي، العقد الثمين، طبعة مؤسسة الرسالة، ج٤، ص١٣٥.

٣٥- الحضراوي، اللطائف في تاريخ الطائف، ص٨٣-٨٤.

٣٦- منهم على سبيل المثال:

العياشي، أبو سالم عبدالله بن محمد، ماء الموائد أو الرحلة العياشية، جزآن، وضع فهارسها محمد حجي، ط١، الرباط، د.م، ١٩٧٧م؛ روبن بدول، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ترجمة عبدالله آدم نصيف، ط١، الرياض، دن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م؛ موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب، ترجمه وعلق عليه محمد عبدالله آل زلفه، ط١، الرياض، مطابع الشريف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٥٧-٣٢٩

Lippens. Expedition En Arabie, central paris, Adrien M,A,I,Sonneyvi,1956, pp.16-18; Burckhardt, Johan Ludwig, Travel in Arabia, Frank Cass: co. Itd., 1968, pp.67-86;

الذي يطمح في التعرف على المزيد من المعلومات خلال زيارتهم لها، ولعل أهم تلك الملاحظات هو ما سجله ناصر خسرو (٣٩٤-٤٨١هـ/١٠٠٣-١٠٨٨م)، الذي يعتبر أقدم رحالة زار الطائف، حيث ذكر وهو في طريقه الى الأحساء: "خرجنا من الطائف وسرنا في طريق جبلية ذات منعطفات (طريق الجنوب)، وكنا نمر في طريقنا على حصون صغيرة وقريات، وفي أحد المنعطفات رأيت حصناً قديماً خرباً زعم الدليل لي أنه بقايا ليلي العامرية .... وصلنا الى حصن اسمه المطار ...، يبعد عن الطائف أحد عشر فرسخاً .... وعندما غادرنا الثريا وصلنا الى مكان يدعى الجزع ...، ورأيت في الجزع أربعة حصون في مساحة لا تزيد على نصف فرسخ..."<sup>٣٧</sup>.

ويتضح من حديث ناصر خسرو الانتشار الواضح لهذا النمط من المباني الدفاعية في المناطق الجبلية بالطائف التي يتخللها الطرق والدروب، والتي كانت تحتل قمم هذه الجبال، والتي وصفها بأنها "حصون صغيرة" وربط بعضها بالقرى، دلالة على أن هذه الحصون كانت مخصصة للدفاع عنها، كما أن البعض من هذه الحصون كانت قريبة من بعضها، لتسهيل تبادل وإرسال الإشارات من خلالها.

### العوامل المؤثرة على عمارة أطام (حصون) الطائف:

هذا النمط المعماري الفريد، والذي تطورت عمارة مبانيه الحجرية التقليدية عبر تراكم خبرة البنائين المعمارية<sup>٣٨</sup>، خضع لمجموعة من العوامل أثرت في بناءه وساعدت على ملائمته مع البيئة الطبيعية المحلية<sup>٣٩</sup>، والوظائف التي يقوم بها، فقد كان للبيئة الطبيعية والتي من أهم عناصرها المناخ الأثر الواضح في عمارة هذا النمط من العمائر الدفاعية، حيث تتميز الطائف بهبوب الرياح من الجهة الغربية، والشمالية الغربية<sup>٤٠</sup>، وهو ما كان له تأثير واضح في تحديد اتجاه زوايا فتحات التهوية الخاصة بها فجاءت تتوافق - الى جانب النواحي الدفاعية - مع اتجاه الهواء السائد في المنطقة ويمكن ملاحظة هذا الأمر في موقع، ومعالجة الفراغ الخاص بالسلم الداخلي، والذي حرص المعماري على جعله مكشوفاً على هيئة منور طولي يمتد بارتفاع طوابق الأطم، ويعتبر المصدر الرئيسي لإضاءة وتهوية فراغات طوابق

Doughty, Charles Montague, Travels in Arabia Deserta, Glonchester Mass., peter Smith, 1968, pp.330-335.

٣٧- ناصر خسرو، أبو معين الدين بن حارث القبادياني المروزي (٣٩٤-٤٨١هـ/١٠٠٣-١٠٨٨م)، سفرنامه، رحلة ناصر خسرو القبادياني، ترجمة أحمد خالد البديلي، ط١، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٦٢-١٦٣.

٣٨- مما لاشك فيه أنه كان هناك رجال مختصون بأعمال البناء لهذه الأطام والحصون، لديهم القدرة على البناء والمعرفة بأساليب البناء وقوته، ولم يكن هؤلاء العاملون بالبناء قلة، بدليل كثرة هذه الحصون. العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢٢٣.

39 -Hardesty, D, Ecological Anthropology. J.Wiley, New York, 1977, p.50.

٤٠ - بسك، الطائف العاصمة الصيفية، ص١١.

الأطم الداخلية (لوحات ١٢، ١٦، ١٩، ٢٥)، ومن خلال الزيارات الميدانية للأطام (الحصون) موضوع الدراسة اتضح أن المعمار زاد من ارتفاع الجدار (السترة) الذي يحيط بسطحها من أعلى من جهة فراغ بئر السلم في مواجهة اتجاه الرياح السائدة مما يساعد على توجيه الرياح العليلية الى داخل الأطم، والتي تستكمل دورتها داخل فراغاته مع فتحة المدخل وفتحات المزاعل والمراقبة التي ارتبطت بشكل واضح بنواحي تأمينية.

ومن المعالجات التي استخدمها معماري أطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة تقادياً للآثار السلبيهة للأمطار على عمارتها هي استخدام صف أفقي من الحجارة الرفيعة السمك بارزة على هيئة رفر في نهاية واجهات الأطم، وهو عنصر وظيفي يساعد على تخفيف تساقط الأمطار على واجهاته وفتحاته، الى جانب شكلها الجمالي والزخرفي (أشكال ٤، ٦، ٩، ١٢، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٣)، (لوحات ٢، ٣، ٥، ٩، ١٠، ١٨، ٢١، ٢٧، ٢٢: ٣٤)، ويطلق عليه محلياً في عسير اسم (الرقف)<sup>٤١</sup>، ويطلق على هذا العنصر (البروز) في اليمن اسم (صنيف)<sup>٤٢</sup>.

أما المواقع التي شغلتها هذه الأطام (الحصون) أعلى قمم الجبال والمرتفعات، على شكل تلال جرانيتية تحصر بينها تجاوير تتحدر من المرتفعات الشرقية بالحجاز بمحاذاة السلسلة الجبلية الممتدة من عسير واليمن بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر (خريطة ١)، كان لها أثراً على مخططاتها سواء نتيجة للارتفاع الملحوظ لهذه المواقع أو لعدم انتظام أسطحها التي يبني عليها وهو ما برع فيه المعماري في الاستغلال الأمثل لهذا الموقع بما يتوافق مع ضرورة إحكام زوايا البناء وانتظامها من الداخل والخارج وكذلك أرضيتها وضرورة استوائها لاسيما طابقها الأول، فضلاً على أن موقع الأطم على نشز عال يساعد على ارتفاع بناءه وإطلاله على ما جاوره (لوحات ١، ٤، ١٧، ٢٠، ٢٩، ٣٣)، كما أن اختيار الموضع المرتفع يساعد على تجنب عمارته خطر مياه الأمطار والسيول، ومن الناحية العسكرية يوفر الموقع المرتفع المنعة اللازمة والفاعلية اللازمة لهذا النمط من العمائر الدفاعية وقدرته على كشف المهاجمين ومراقبة تحركاتهم وهم على مسافة بعيدة مما يعطى فرصة كافية للاستعداد والتحصن.

كما كان لمواد البناء المتوفرة في البيئة المحلية لاسيما الحجر والذي استخدم بأحجام مختلفة في بناء جدران هذه الأطام (الحصون)، وهو أنسب مواد البناء التي توافق

٤١- سلطان بن سلمان ومشاري عبدالله النعيم، سيرة في التراث العمراني، مؤسسة التراث الخيرية، الرياض، ط٣، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ص٢٣، ٢٤. وانظر أيضاً: يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ/يونيو ٢٠٠٤م، ص١٩٩.

٤٢- باطايغ، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية، ص١٠٠، لوحات ٦٠، ٨١، ٨٢.

الارتفاع الكبير لهذا النمط من العمائر الدفاعية، والذي صاحبه السمك الواضح لجدرانها والتي تأخذ في الانقباض كلما اتجهنا الى أعلى، مما يساعد على التخفيف من الثقل الثابت للأطم (الحصن). فقد استخدم ثلاث أنواع من الأحجار في بناء وتزيين أطام جنوب الطائف، وهي من المواد الطبيعية المتوفرة في البيئة المحيطة بمواقع تلك المباني موضوع الدراسة، الأول الحجر الناري البركاني ذو اللون الأسود والذي استخدم بشكل واضح في بناء أطمي الكلادا (لوحات ٤: ٨)، كما استخدم جنباً الى جنب في بناء مداميك أطم (حصن) المَهْضَم (لوحات ٣١، ٣٢)، كما استخدم على استحياء في بناء أطمي الغراب على شكل رقف صغيرة بين فراغات الأحجار الكبيرة (لوحات ٢٠، ٢٦)، إضافة الى استخدامه في التشكيلات الزخرفية بالتبادل مع الحجر الأبيض (حجر المرو) لاسيما في القسم العلوي من الأطم (لوحات ١، ٣، ٤، ٧، ١٠، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٤)، والثاني: الحجر الرملي ذو اللون الأصفر والأصفر المائل الى اللون الأحمر، والذي استخدم كمادة بناء رئيسية في معظم الأطام في جنوب الطائف لتوفرة في البيئة المحلية (لوحات ١: ٣، ١٣: ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤)، أما النوع الثالث: الحجر الجيري ذو اللون الأبيض والذي يطق عليه محلياً "المرو" الذي استخدم في تنفيذ التشكيلات الزخرفية بالأطام (الحصون) موضوع الدراسة (لوحات ١، ٣، ٤، ٧، ١٠، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٤).

وقد استخدم في بناء الأطام موضوع الدراسة أسلوب البناء بطريقة الوجهين المنتظمين إلى حد كبير من الداخل والخارج وملء الفراغ بينهما بقطع غير منتظمة من الأحجار (الدقشوم)<sup>٤٣</sup> (لوحات ٢١، ٢٩)، مع وجود براطيم وجذوع الشجر تتخلل المداميك سواء بشكل طولي أو عرضي، والتي يمكن مشاهدتها بالواجهات الداخلية للأطام (لوحات ٦، ٨، ١١، ١٢، ١٦، ١٩، ٢٥، ٢٦).

كما استخدمت الرواسب الطينية المتجمعة نتيجة الأمطار والسيول في الأودية الكثيرة المنتشرة في المنطقة الممتدة جنوباً من الطائف الى منطقة بنى سعد كمادة لاصقة بين مداميك الحجر، وفي تغطية الجدران الداخلية للوحدات الداخلية للأطام موضوع الدراسة ولاسيما الطوابق الأرضية ولا يزال نماذج من هذه الأطام تحتفظ بنماذج من هذه التكسيات الطينية كما في الطابق الأرضي بأطمي الكلادا (لوحات ٦)، وجدران الطابق الأرضي بأطم (حصن) الصبخة (لوحات ١٦)، الأطم الجنوبي لقرية الغراب (لوحات ٢٦)، وكذلك أطم (حصن) بديوي الوقداني، كما استخدم الطين في تثبيت وسد الفراغات بين جذوع الشجر ذات الأحجام والأطوال المختلفة بأسقف طوابق الأطم على هيئة طبقة سميكة من الطين المدكوك المخلوط بالتبن والقش لزيادة تماسكه وصلابته.

<sup>٤٣</sup> - كسر الحجر يخلط بالمونة ويبنى به عن طريق صب الخلطة بين جدارين أو خشبتين. محمد أمين وليلى على ابراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٥١٧-١٢٥٠م)، ط١، دار النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٩٠م، ص٢٦.

كما استخدمت أعواد العرعر<sup>٤٤</sup>، والأثل والنخيل المتوفرة في البيئة المحلية بمنطقة الدراسة<sup>٤٥</sup> في أعمال التسقيف، والتي كان لأطوالها المتاحة الأثر الواضح في اتساع الفراغات الداخلية المراد تغطيتها فجات تميل معظمها الى الاستطالة (لوحات ٦، ١١، ١٢، ١٦، ١٩، ٢٥، ٢٦)، كما استخدم الخشب في صناعة الأبواب الخاصة بهذه الأطم (الحصون) (لوحات ٣، ١٥)، واستخدمت الألياف الطويلة لأشجار النخيل في أعمال التسقيف أيضا لزيادة تماسك الطبقة الطينية أعلى السقف، ومنع تساقطها من بين اجزاء جذوع الأشجار المكونة للطبقة السفلية للسقف، واستخدم المعماري جذوع الأشجار الطويلة في تكوين عناصر دفاعية من خلال البروز بها في الأقسام العلوية من واجهة الأطم، ومنها عنصر الطارمة، والتي سيأتي الحديث عنها بعد قليل ان شاء الله (لوحات ١٣، ٢٧، ٣٠، ٣٢).

كما كان للعامل الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً بعمارة هذا النمط من العمارات الدفاعية حيث تعكس تلك الأطم الخاصة بالأفراد أو بمزرعة من المزارع المكانة الاجتماعية لمنشئها وراثتهم بما توفره لهم من خصوصية قد لا توفرها الأطم (الحصون) الجماعية كما هو الحال في كل من أطم (حصن) مزرعة العقلة، وأطم (حصن) اللحياني، فهي ملجأ للمزارعين في حالة التعرض لهجوم، ومخزناً لحفظ الأدوات الزراعية<sup>٤٦</sup>.

وكان للعامل الاقتصادي أثره الواضح في حجم عمارة أطم (حصن)، ومساحته، وعدد ما يضمه الموقع من أطم لاسيما أن من بين هذه الأطم ما أنشئ لتأمين قرية أو قبيلة كبيرة مثل أطم (حصن) قرية الخشاشة، وأطمي قرية الغراب، وأطمي قرية الكلاهد، و أطم (حصن) قرية المهضم، وغيرها؛ ومنها ما أنشئ لتأمين أفراد بعينهم أو ممتلكاتهم الخاصة كما هو الحال في أطم (حصن) مزرعة العقلة، وأطم اللحياني، و أطم (حصن) بديوي الوقداني<sup>٤٧</sup>، على اننا يجب هنا أن نقرر أن معظم الأطم (الحصون) في جنوب الطائف موضوع الدراسة خاصة بقري قديمة أو تجمعات عمرانية متقاربة وهو ما انعكس على مواقعها وأحجامها وعمارته.

٤٤- العرعر: واحدته عرعرٌ، وهو شجر يقال له: الساسم، ويقال له الشيزي، ويقال: هو شجر يُعمل به القطران، ويقال، هو شجر عظيم جبلي. ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرعر).

٤٥- محمد عبدالله آل زلفه، لمحات عن العمارة التقليدية في منطقة عسير، ط١، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٩٩٥م، ص٤٩.

٤٦- العبودي، المؤشرات الأثرية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ص١٩٥.

٤٧- قد تنتقل ملكية هذا النوع من الأطم بتغيير منازل ودور القبائل وبطونها لأسباب مختلفة والتي منها الدية، والصراعات والنزاعات سواء بين القبائل أو بين الأخوة من قبيلة واحدة، والتي كانت سببا في تبدل ملكية بعض الأطم وبناء أطم أخرى جديدة، مما قد يترتب عليها تعمييرها وفي بعض الأحيان إعادة بنائها. عثمان، أطم المدينة، ص٩٠-٩١.

كما كان للنشاط الاقتصادي المزدهر الذي اشتهر به اليهود ومن بعدهم القبائل العربية في الطائف وزيادة ثرواتهم وممتلكاتهم ونفوذهم الأثر في قيام صراعات ونزاعات وأطماع وقيام الأحلاف والحروب وغيرها من مظاهر الحراك الاجتماعي بين فئات مختلفة النوازع والأهداف، وهي أمور تدفع الى الاهتمام بإقامة الآطام للاحتماء بها إذا دعت الحاجة الى ذلك<sup>٤٨</sup>، وهو ما ظل مستخدماً عند معظم سكان جنوب الجزيرة العربية حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، حيث اعتادت القبائل الإغارة على بعضها بعضاً<sup>٤٩</sup>. حيث يكاد لا يخلو جبل عال أو استراتيجي في المسافة بين اليمن جنوباً وصولاً الى مدينة مكة مروراً بالطائف إلا وتوجت قمته بأطم من الآطام<sup>٥٠</sup>.

كما كان يقوم الحكام في هذه المناطق ببناء مثل هذه الآطام او الحصون حماية لدولهم، فقد قام مؤسس الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م المنصور نور الدين عمر ببناء عدد من الآطام، وشحنها بالجند والعتاد خوفاً من قيام الأيوبيين بمحاولة استرداد اليمن منه، ومن ذلك أطم (حصن) القاهر على جبل حضور، وكذلك سلسلة الآطام (الحصون) الممتدة من اليمن حتى مكة، وكذلك فعل ابنه المظفر يوسف الذي شيد عدد من الآطام (الحصون) منها أطم بيت أنعم في همدان، وأطم في جبل أبي قبيس بمكة، وأطم العطشان في نخلة، وأطم ظفار ذي بين، وأطم الكولة ابن حاتم<sup>٥١</sup>.

وساعد على تطور هذا النمط من العمائر الدفاعية في منطقة الدراسة نزوح بعض القبائل العربية، ومن بينها قبائل يمنية، والتي زادت هجراتها بعد انهيار سد مأرب، وكان لديها معرفة قديمة وأصلية بالآطام (الحصون) كمنشآت دفاعية باعتبارها جزءاً من تراثهم المعماري والعمراني القديم<sup>٥٢</sup>، ولا تغفل علاقة اليمن بالطائف من خلال طريق الحج الداخلي (صنعاء - مكة)<sup>٥٣</sup> والذي كان يمر من الطائف جنوباً عبر

٤٨- عثمان، أطام المدينة، ص ٨٩.

٤٩- غيثان بن علي بن جريس، نجران دراسة تاريخية حضارية (ق ١- ق ٤هـ/ق ٧-ق ١٠م)، ط ١، الرياض، مطابع العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ٢٢٢.

٥٠ - تجاوز عددها في اليمن المئات، ومن أهم حصون اليمن: حصن قوارير الذي جده السلطان الرسولي الناصر أحمد وجصص جدرانه، وحصن خدد في لواء إب، وغيره من الحصون. ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر (ت ٩٤٤هـ)، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٧٩م، ص ١٠٥.

وللمزيد عن حصون اليمن ومسمياتها انظر على سبيل المثال: محمد عبده محمد السروي، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧هـ) الى (٦٢٦هـ-١٢٢٨هـ)، وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٧١٧-٧١٨.

٥١ - بدر الدين محمد بن حاتم (ت بعد ٧٠٢هـ)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث، ١٩٧٣م، ص ٤٣١، ٣٦٨، ٣٣٥، ٢٥٥.

٥٢- عثمان، أطام المدينة، ص ٨٩.

٥٣- للمزيد عنه وعمما يضمه من محطات، ومعالم أثرية، ونقوش ينظر:

منطقة بني سعد<sup>٤</sup>، وكان من أهم الطرق المفضلة لدى الحجاج القادمين من اليمن<sup>٥</sup>، حيث يسلك هذا الطريق شمال هضبة اليمن ثم يسير عبر منطقة عسير الجبلية إلى ان يصل الى إقليم الحجاز<sup>٦</sup>، حيث تعلم أهل الطائف من أهل اليمن بناء الأطم والأبراج والحصون<sup>٧</sup>، فقد أجمع الكثير من المؤرخين العلاقة القوية بين أهل الطائف واليمن منذ القدم، لاسيما مع التشابه الكبير بين بيئة الطائف والكثير من مدن اليمن، حيث البيئة الجبلية، وظروف البيئة المختلفة<sup>٨</sup>، وهو ما يؤكد جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: "إن أهل الطائف كانوا قد اقتفوا أثر اليمن في الدفاع عن مدنهم وقراهم، حيث كانوا يبنون على المرتفعات في الغالب، ثم يحيطون ما بينونه بأسوار ذات أبراج لمنع العدو من الدنو منها"<sup>٩</sup>.

وحقيقة يجب أن نضع في اعتبارنا حقيقة هامة وهي أن الزراعة والتجارة كانت النشاط الاقتصادي بالطائف منذ القدم حيث كانت حياة الزراعة في طبيعتها تفرض الاستقرار فإنها في مجتمع قبلي تكون ماثرا للنزاع الدائم، وتكون قوة العشائر والقبائل هي القوة الغالبة، وهي السبيل المألوف، لتوسيع الأملاك والحصول على أفضل البقاع الزراعية، ونتج عن هذا الصراع أن انعدم وجود الأمن وأصبحت الحياة في هذا المجتمع عسيرة من أجل المحافظة على النفس والمال؛ فاتجه السكان بصفة عامة إلى إقامة الحصون والأطم للاحتماء بها عند الحاجة<sup>٦</sup>.

al-Thenayian, An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route Between San A And Makkah.

<sup>٤</sup> - جون لويس بوركهارت، ترحال في الجزيرة العربية، ج ٢، ترجمة وتقديم صبري محمد حسن، مراجعة محمد صابر عرب، المركز القومي للترجمة، العدد ١٢١١، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٧م، ملحق رقم ٣، ص ٢٤٥.

<sup>٥</sup> - سعد عبدالعزيز الراشد، درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة "دراسة تاريخية وحضارية"، ط ١، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٣٣.

<sup>٦</sup> - للمزيد عن هذا الطريق انظر على سبيل المثال: الهمذاني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات اليمامة، الرياض، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٣٣٨. Burckardt, J.L., Travels in Arabia, London, 1968, pp.445-450.

٥٧- القثماني، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، ص ٢٨.

٥٨- صقر، الطائف في العصر الجاهلي وصدور الإسلام، ص ٦٨.

٥٩- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، ط ١، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، بيروت، ١٩٧٠م شباط، فبراير، ص ١٤٨.

٦٠- كان لبعض أشكال الصراع القبلي في الجزيرة العربية تأثيره على تشييد السكان بيوتهم فوق قمم الجبال، وهي مستوطنات لا يمكن أن تجمع سوى عدد قليل من المساكن والسكان، وقد زاد من أهمية هذا النمط السكاني عدم استقرار الدولة واقتصار سلطتها على العاصمة والمدن الكبرى. فتحي محمود أبو عيانه، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص ١١٣-١١٤.

وهذا قد يفسر التوزيع الجغرافي للأطام (الحصون) بجنوب الطائف (خريطة ١) في مواطن سكنى هذه القبائل وبتوطنها بصورة تحقق حماية دورهم ومنازلهم ومصادر مياههم، فضلاً عن حماية مزارعهم، حيث يلاحظ من المساحة الإجمالية والفراغات الداخلية للأطام (الحصون) بجنوب الطائف وقلة ما تضمنه طوابقها من وحدات خدمية أنها كانت أماكن يتحصن بها أصحابها من غارات العدو والذين كانوا غالباً ما يهدفون منها النهب والسلب ومن ثم كان التحصن في هذه المباني لا يدوم لفترات طويلة، وكان يخصص لهذا الغرض وللتخزين الطوابق السفلية من الأطام، والتي اقتصرت فتحاتها على المدخل، مع تخصيص الطوابق العلوية لأعمال الدفاع، ومواجهة المهاجمين، والمراقبة، لذا زودت بفتحات مزاعل، واستخدم السطح العلوي لإلقاء الحجارة على من يحاولون محاصرة الأطم أو الحصن.

وقد كان بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية يتطلب خبرة كبيرة يحقق الوظائف التي تقوم بها مع توافرها مع الظروف المحيطة بها والعوامل المؤثرة عليها من موقع ومواد بناء وغيره من العوامل سابقة الذكر، حتى أن المتخصصين في دراسة هذا النمط من العمائر أطلقوا على هذه الطائفة من البنائين "مهندسي الأطام"<sup>١١</sup>، والتي تجلت خبراتهم وعبقريتهم من خلال اختيار الموقع المناسب، والدراسة المتأنية لأعداد من سيستخدمون الأطم عند الحاجة مما يفرض عليه مراعاة ذلك في مساحة وحجم الأطم وفراغه الداخلي، وكذلك سمك الجدران<sup>١٢</sup>، وأسلوب التسقيف بما يتناسب مع الكثافة العالية لمستخدميه وحركتهم المستمرة لاسيما في طوابقه العلوية المخصصة لأعمال الدفاع، والمراقبة.

### مسميات أطام (حصون) الطائف:

تدل أسماء حصون (أطام) الطائف عن مدي ارتباط القبائل بها، والتي شكلت نصيباً مهماً من تاريخ حياتها، وقد تعددت مسمياتها ودلالاتها فمنها ما هو منسوب إلى اسم جماعة أو قبيلة مثل أطم (حصن) "بن دُخين" ببنى سعد جنوب الطائف نسبة إلى ذو دُخين من بطون قبيلة عتيبة من بني سعد<sup>١٣</sup>، وأطم (حصن) "آل حَمُور"، وأطم (حصن) "بنى نصير" إلى الشمال من الطائف، وأطم (حصن) "الكشمة" وهو اسم على جماعة، شيد لتأمين قرية بنفس الاسم في حُدَيْدِ ببنى سعد جنوب الطائف<sup>١٤</sup>، وأطم (حصن) "بنى نَمْر" في بلاد النمرور غربي الطائف، وأطم (حصن) "الحَسَايِرَة"

٦١ - عثمان، أطام المدينة، ص ٩٦.

٦٢- يشير سمك جدران أساسات معظم الأطام أو الحصون موضوع الدراسة والتي تصل إلى حوالي المتر تقريباً، في إطار الحسابات الإنشائية إلى إمكانية ارتفاع البناء إلى ما يصل إلى ١٢متر. عثمان، أطام المدينة، ص ١٠١.

٦٣- الشريف محمد بن منصور بن هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ط١، الطائف، ١٤٠١هـ، ص ٧٢، ٨٨.

٦٤- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ٢، ص ١١٣١-١١٣٢.

وهي أحد بطون قبيلة عتيبة، ويقع الأطم شرق الطائف، وأطم (حصن) "الرَشَادِين" شرق الطائف، وأطم (حصن) "خُدَيْد": تصغير خد أحد فروع قبيلة البطينين من بني سعد، أطم (حصن) "الكِشْمَة": بطن من بطون قبيلة خُدَيْد، من بني سعد<sup>٦٥</sup>.

ومنها ما يسمى باسم أحد الأشخاص الأعلام مثل أطم (حصن) "بديوى الوقداني" بوادي نخب جنوب الطائف، وهو الشاعر المشهور الذي ينسب إلى قبيلة وقدان، والمتوفى سنة ١٢٩٦هـ، وكذلك أطم (حصن) "الثمالي" وهو الشخص الذي قام ببناءه، وهو مقام أعلى قمة جبل على وادي فليحة في بلاد الزود، وأطم (حصن) "الحباب" في بلحارث جنوب الطائف، وأطم (حصن) "مروان" أو حصن "شُلَيْل" ببني مالك جنوب الطائف، وشليل هو اسم جرير البجلي قبل إسلامه أو هو إسم جده<sup>٦٦</sup>، وأطم (حصن) "المضايقي" منسوب إلى الأمير عثمان المضايقي ببلاد عدوان<sup>٦٧</sup>، وأطم (حصن) "بن عُميره" وكان يستخدم أيضاً مرصد فلكي اشتهر باسم صاحبه (بن عُميرة) وهو من سكان نواحي بني سعد<sup>٦٨</sup>، وأطم (حصن) "عامر" نسبة إلى صاحبه عامر بن حامد الطلحي، ببلاد الطلحات، في قرية بوادي خماس<sup>٦٩</sup>، وأطم (حصن) "مغْبِش" في قرية خُمَاس بالطلحات، وينسب إلى (مغْبِش الطلحي) صاحبه من مئات السنين<sup>٧٠</sup>، وأطم (حصن) مالك بن عوف، الذي ذكره ابن هشام في حديثه عن قصة مرور الرسول صلى الله عليه وسلم بوادي لَيْة، وهدمه حصن مالك بن عوف قبل إسلامه في غزوة حنين<sup>٧١</sup>.

كما جاءت أسماء بعض أطام الطائف لتعكس صفة من الصفات مثل القوة والمنعة والصلابة وغيرها مثل أظمي "الكلادا": فالكلد: النمر والمكان الصلب بلا حصي.

- ٦٥- بن هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ص ٩٠-٩١.
- ٦٦- حماد حامد السلمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ط١، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص ٣٦٢.
- ٦٧- إبراهيم محمد الزيد، عثمان بن عبدالرحمن المضايقي، ط١، لجنة المطبوعات بالتنشيط السياحي بالطائف، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٢٧، ٢٨، ٤٤.
- ٦٨- السلمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٢، ص ٧٥٠.
- ٦٩- السلمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ص ٣٦٠.
- ٧٠- السلمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ص ٣٦٤.
- ٧١- ابن هشام (أبو محمد عبدالملك المعافري ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، دت، ج٤، ص ٩٢٠.

ويقومان على تأمين قرية تاريخية على وادي السياييل جنوبي السحن، يقول شاعرهم بعد انصرافهم من مناسبة (قري) في قرية الخشاشة<sup>٧٢</sup> المقابلة لها من الشمال:

عسى خلفنا يا الخشاشة طيب يا المركز اللي ما يمل الضيف  
نطلب مهالي .. والزمان اقريب نغرم قراكم في حتات الصيف  
وحتات الصيف: آخره. وبين القريتين وادي صغير اسمه قُبَيْس. تصغير قبس<sup>٧٣</sup>.

ومنها أطم (حصن) "العُقلة"، فعقلة القوم: ملجأهم ومقر يحتمون فيه، ومنها أطم (حصن) "الهجوم" كناية عن القوة والمنعة، وهو لقبائل الحمدة، وهو الذي أمر بتخرية الشريف حسن بن عجلان عام ٨٠١هـ<sup>٧٤</sup>، وأطم (حصن) "مطار" أى الواسعة الفم يقع شمال شرق الطائف<sup>٧٥</sup>، أطم (حصن) "الحصنا" من التحصين، وهو يقع بينى مالك، جنوب غرب القريع بالوادي الأعلى، كما أطلق على إحدى القرى من قرى آل حجة بنى سفيان مطلة على وادي السد قرية الحصون لوجود ثلاث حصون كانت تتوسطها<sup>٧٦</sup>، ومنها أطم (حصن) "الخشاشة" والتي تعنى الموضع الذي يدخل فيه<sup>٧٧</sup>، وهى قرية من قرى السياييل على وادي السياييل جنوب السحن على بعد ٧ كم منها.

قال عنها البلادي: الخشاشة بفتح أوله وتكرير الشين، هو موضع قيل فيه الابيات الآتية:

تحنّ إلى ورد الخشاشة بعدما ترامى بنا خرق من الأرض أغبر  
وبأتت تجوب البيد، والليل ما نثى يديه لتعريس، تحن وأزفر<sup>٧٨</sup>  
الخشاشة قرية قديمة لم يتبق منها سوى أطم حجري على قمة جبل يكشف كافة  
الجهات من الشرق والغرب على امتداد وادي السياييل، ويفصلها عن قرية الكلادا  
التاريخية وإد صغير اسمه قبيس<sup>٧٩</sup>.

٧٢- الخشاشة: هى إحدى القرى التى تسكنها قبيلة البطين من بنى سعد بين السلاقي وخُديد، ويتفرع أهل الخشاشة الى الخُرَعان، والرباثين، والفقهاء وذوي علي. بن هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ص ٩٤.

٧٣- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ٢، ص ١١٣٥-١١٣٦.

٧٤- هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ص ٢٣، ٢٤.

٧٥- عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ط ١، دار مكة للطباعة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج ٨، ص ١٨٣؛ ناصري خسرو، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٦٢.

٧٦- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٣٦٨-٣٦٩.

٧٧- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٤٣٩.

٧٨- البلادي، معجم معالم الحجاز، ج ٣، ص ١٢٥.

٧٩- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٤٣١، ٤٣٢.

ومنها ما يُنسب الى الجبل المقام عليه مثل أظمي (حصني) (الغراب)، وهو جبل أسود مرتفع في بلاد السلافا من بني سعد، شمالي السحن، وينسب اليه قرية بنفس الاسم من قرى السيايل من بني سعد على وادي السيايل جنوبي السحن جنوب الطائف<sup>٨٠</sup>، يقوم على تأمينها زوج من الأطم بنفس الإسم؛ وكذلك أطم (حصن) "الخيالة" نسبة الى الجبل الكبير المرتفع المقام عليه الأطم، جنوب منطقة بني سعد، وقد يكون لمعنى الكلمة ودلالته على الارتفاع بحيث أنه يوجد في منطقة القرية ببني مالك، وجنوب قها في بلاد ثقيف جبل يحمل نفس الاسم.

ومنها ما يعرف باسم الوادي الذي يشرف عليه مثل أطم (حصن) "المهضم" والذي يعنى الأرض تكون مرتفعة ومنبسطة تصب فيها الأشعب. وهو وادٍ في بلاد ربيع، يأخذ سيله من شعاب العذرة شرقاً ويتجه غرباً نحو تهامة<sup>٨١</sup>، وكذلك أطم (حصن) "المضحة" نسبة الى وادي المضحة في بلاد بني عمر من بني سفيان، وأطم (حصن) "اللحيان": نسبة الى وادٍ من أودية جنوبي الطائف في ديار الجعدة، بين وادي بسل والوقبة، يأخذ سيله من الرهوة غرباً، ويصب في وادي بسل<sup>٨٢</sup>.

و تأخذ مسميات بعض الأطم صفة الموقع المقامة عليه مثل أطم (حصن) "الصبحة": وهى الأرض السبخة شديدة الملوحة، وهو يقوم بتأمين قرية من قرى الذويبات جنوبي بني سعد. وهى إحدى القرى التي يسكنها قبيلة الذويبات التي تتفرع من الثبته من بني سعد<sup>٨٣</sup>.

ومنها ما ينسب الى الجبل المقام عليه مثل أطم (حصن) أبو الأخيلة نسبة الى الجبل المقام عليه المعروف باسم "جبل أبى الأخيلة" من جبال المثناه جنوب الطائف، وأطم (حصن) "الرجيلة" أعلى جبل الرجيلة في وادي خماس في بلاد الطلحات، وأطم (حصن) "الهضبات" نسبة الى مجموعة من الهضاب مقام عليها، على قمة جبل عروان شرقى وادي عبال ببني مالك، شيده الشيخ بخيت بن حمارة المالكي، وكان له دوراً في مقاومة القوات التركية<sup>٨٤</sup>، ومنها ما ينسب الى اسم علم مثل أطم (حصن) "أبو زهرة" بقرية بين الفالق واللبي في ديار العيلة من جنوبي الطائف بحوالي ٣٧ كم.

ومنها ما ينسب الى الموضع المقام فيه الأطم كاسم قرية مثل أطم (حصن) "الخشاشة" والذي ينسب الى قرية الخشاشة التي يقوم على تأمينها، وكذلك أظمي (حصني) "الغراب" المنسوبين الى اسم القرية التي يقومان على تأمينها، وكذلك أطم (حصن) "الكشمة"، وأطم (حصن) "أبو غيل" والذي ينسب الى قرية أبو غيل التي

٨٠- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٢، ص٩٥٩.

٨١- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٣، ص١٣٥٧.

٨٢- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٢، ص١١٥٧.

٨٣- بن هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ص٨٣.

٨٤- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ص٣٦٨.

يتوسطها في بلاد بنى سالم، وكذلك أطم (حصن) "الأقيلج" المنسوب الى القرية المبنى بها وهي قرية الأقيلج بديار آل حجة بنى سفيان<sup>٨٥</sup>، وأطم (حصن) "أطم" المنسوب الى قرية أطم الذي يقوم على تأمينها في بلاد آل حجة من بنى سفيان، جنوب الطائف، وأطم (حصن) "الحجلاء" بالقرية المسماة باسمه جنوبي بني سالم جنوب الطائف<sup>٨٦</sup>، وأطم (حصن) "حَرْجَل" الذي يتوسط القرية المسماة بنفس الاسم من قرى بنى ساعد من بنى سفيان شرقي الشفا، وأطم (حصن) "حُمْران" في شفا بنى سفيان آل حجة، وأطم (حصن) "الْخَاصِرَة" بالقرية المسماة بنفس الاسم من بلاد بنى سالم، وأطم (حصن) "الْخَشْعَة" إلى أسفل من بلاد بنى عمر، أطم (حصن) "السبيل" (سبيل آل عايشة) في بلاد بنى سفيان، بين الطائف والشرى، وأطم (حصن) "سلاحا" بقرية سلاحا على يمين الصاعد الى الشفا، وأطم (حصن) "الشَّيْبَات" في وادي الشرح، ببلاد ربيع، جنوب الطائف، وأطم (حصن) "الشَّرَى" جنوب الشفا، جهة جبل قرنيث، أطم (حصن) "الشَّعْب" بديار آل حجة بنى سفيان بالشفا، حصن "شَقْرَى" في ديار آل حجة بنى سفيان، أطم (حصن) "الصور" في بنى سالم، أطم (حصن) "ظها" بأعلى بلاد بنى سالم، وأطم (حصن) "الْكُوْثَر" بقمة قرية الكوثر المنسوبة الى الحجاج بن يوسف الثقفي بالصخيرة<sup>٨٧</sup>، أطم (حصن) "اللِّبَة" بوسط قرية اللبة في ديار العيلة جنوب الطائف بحوالي ٣٦ كم، أطم (حصن) "المليساء" بأعلى بلاد الحمدة<sup>٨٨</sup>، أطم (حصن) "المَهْضَم" بقرية المَهْضَم ببلاد بنى ربيع جنوب الطائف؛ ومنا ما يسمى بتسمية تدل على القوة والمنعة مثل أطم (حصن) "عَاتِي" من العتو، وهو العصيان مع القوة، بطرف وادي لية<sup>٨٩</sup>.

### أنماط مخططات الأطم (الحصون) بجنوب الطائف:

من خلال المسح الميداني للأطم بجنوب الطائف أمكن التعرف على نمطين لمخططات هذا النوع من العمانر الدفاعية تتطابق فيهما طوابقها من حيث التخطيط، النمط الأول: يتكون مسقطه الأفقي من مساحة مربعة او مستطيلة مقسمة الى قاعة أو قاعتين يتقدمها استطراق، ويمكن تمييز ثلاث نماذج من هذا النمط كالاتي:

٨٥- هي بطن من بطون تقيف تسكن بالسراة الجنوبية الغربية للطائف. ابن هاشم، قبائل الطائف، ص ٢٨.

٨٦- تقطن الى الجنوب الشرقي من وادي لية في سراتها المعروفة ببلاد بنى سالم. ابن هاشم، قبائل الطائف، ص ٣٠.

٨٧- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٣٥٨- ٣٦١.

٨٨- العجمي، إهداء للطائف من أخبار الطائف، ص ٩٢.

٨٩- البلادي، معجم معالم الحجاز، ج ٦، ص ٢١. وللمزيد عن مسميات حصون وأطم منطقة الحجاز ينظر على سبيل المثال: المقدسي (شمس الدين ابي عبدالله محمد بن أحمد ابن أبي بكر البناء الشامي المعروف بالبشاري)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٧٧م، ص ٧٩، ٨٣، ٨٤.

**النموذج الأول:** يتكون فيه المسقط الأفقي لطوابق الأطم (الحصن) من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة الى قاعتين او حجرتين متساويتين تقريباً يفتحان بواسطة باب مستطيل على استطراق يمتد باتساع الطابق، كما هو الحال في أطم (حصن) بن عُميرة (أشكال: ١: ٣)، حيث يتكون مسقط الطابق الأرضي فيه من حجرتين متساويتين (٢,٦٠م × ٣,٨٥م) ذات سقف مسطح ويفتح كل منهما بواسطة باب اتساعه ١,٠٥م وارتفاعه ١,١٠م على استطراق مستعرض (٦م × ١,٤٥م)، ويتبع هذا النمط أيضاً أطم (حصن) قرية الخشاشة (شكل ٨)، حيث جاءت الحجرتين ذا مساحة مربعة ومتساويتين (٢,١٠م × ٢,١٠م) وتفتح كل منهما بواسطة باب اتساعه ٧٠سم على استطراق مستطيل يمتد باتساع الأطم من الداخل (١٠,١٠م × ١,٦٥م)، كما خطط الأطم الجنوبي لقرية الكлада وفقاً لهذا النموذج أيضاً (شكل ٧)، حيث جاءت مساحة الحجرتين متساويتين ذات مسقط مستطيل (٣,٤٥م × ٤,٣٣م) وتفتح كل منهما بواسطة باب اتساعه ٧٠سم على استطراق مستطيل يمتد باتساع الأطم من الداخل (٧,٢٥م × ٢,٦٢م).

وأعتقد أن الطابق الأرضي بأمثلة هذا النموذج كان يستخدم للإقامة حيث يلاحظ محاولة المعماري إيجاد شيء من الخصوصية من خلال الدخول إليها بواسطة مداخل لم يجعلها على نفس محور حركة الدخول والخروج من الأطم مقارنة بأمثلة النموذج الثاني من هذا النمط.

**النموذج الثاني:** يتكون فيه المسقط الأفقي لطوابق الأطم (الحصن) من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة الى قاعتين او حجرتين متساويتين تقريباً يفتحان بكامل اتساعهما على استطراق مستعرض، وفيما يلي جدول بأسماء الأطم التي تتبع هذا النموذج ومساحات وحدات الطابق الأرضي بها:

اسم الأطم (الحصن)	مساحة الحجرتين المتشابهتين اللتان يقسم إليها الأطم	سمك الجدار الفاصل بين الحجرتين	مساحة الإستطراق الذي يتقدم الحجرتين
أطم قرية الغراب الشمالي (شكل ١٣)	١,٧٥ م × ٢,٣٠ م	١,٢٠ م	١,١٠ م × ٥,٣٠ م
أطم الغراب الجنوبي (شكل ١٤)	١,٦٠ م × ٣,٠٧ م	١,٢٠ م	١,١٠ م × ٤,٤٠ م
أطم الكشمة (شكل ١٦)	١,٢٥ م × ٣,٠٥ م	٨٥ سم	١,٣٥ م × ٣,٣٥ م
أطم الصبحة (شكل ١٠)	١,٤٠ م × ٢,١٠ م	٨٨ سم	١,٢٢ م × ٣,٥٥ م
أطم بن دُخين (شكل ٢٤)	١,٩٢ م × ٢,٨٢ م	٩٦ سم	١,٦٠ م × ٤,٧٥ م

ومما يلاحظ على مخططات هذا النموذج أن المعماري أوجد الجدار الفاصل بين الحجرتين أو القاعتين بالطابق الأرضي - والذي زاد المعماري من سمكة لأغراض انشائية - في منتصف الفراغ الداخلي وعلى نفس محور فتحة باب الأطم بحيث لا يرى الداخل للأطم ما بداخل هذه الحجرات، حيث جاء سمك هذا الجدار في النماذج موضوع الدراسة أكثر سمكاً من اتساع فتحة باب الأطم (لوحات ٨، ١١، ٣٩).

وفي الوقت التي كانت حجرات الطوابق العلوية لنماذج هذا النمط كانت تستخدم للإقامة والدفاع<sup>٩١</sup>، أعتقد ان حجرات الطابق الأرضي لأطام هذا النموذج كانت تستخدم لتخزين الحبوب والمواد الغذائية أثناء التعرض للهجوم (لوحات ٦، ١١، ١٩، ٢٦، ٣٨)، وهو ما يؤكد ابن المجاور (ق ١٣/هـ ١٧م) في حديثه عن هذا النمط من العمائر الدفاعية الجبلية بجنوب غرب المملكة - والتي تقع منطقة الدراسة ضمن إطارها الجغرافي- ، ففي حديثه عن التركيب العمراني للقرى القديمة بهذه المنطقة: "... وقد بنى في كل قرية قصر (أطم أو حصن) من حجر وجص، وكل واحد من القرية له مخزن في القصر يخزن فيه جميع ما يكون له...، ولا يأخذ منه إلا قوت يوم بيوم..."<sup>٩١</sup>

وإن كان البعض يرى أن وحدات الطابق الأرضي لهذه الأطام كانت تستخدم أيضاً كمرابط للحيوانات في حالة التعرض للهجوم<sup>٩٢</sup>، وهو أمر غير منطقي لاسيما وأن مواقع بعض هذه الأطام (الحصون) اعلى قمم الجبال ويصعب للشخص الوصول إليها كما أن معالجة مداخلها جاءت تتوافق مع وظيفتها الدفاعية حيث زاد المعماري من ارتفاع أعتابها السفلية بحيث يصعب الوصول إليها واقتحامها - كما سبق وذكرت - وبالتالي قد يكون من الصعب وصول الحيوانات إليها. كما أن مخلفات هذه الحيوانات قد يكون لها تأثير ضار على من بداخل الأطم في حالة طول امد الحصار لاسيما وأنا لم نلاحظ أي معالجة للتخلص من مثل هذه المخلفات بالطوابق الأرضية للأطام موضوع الدراسة.

**النموذج الثالث:** يتكون فيه المسقط الأفقي لطوابق الأطم (الحصن) من مساحة مربعة أو مستطيلة تضم قاعة تفتح بواسطة مدخل على استطراق يمتد بنفس اتساع الحصن، وقد وصلنا أطم واحد ضمن الحصون موضوع الدراسة يتبع تخطيطه هذا النموذج، وهو أطم (حصن) الكلادا الشمالي (شكل ٥)، حيث قُسم التخطيط الداخلي في طوابق الأطم الى قسمين، الأول: غربي مستطيل (٢,٥٠ م x ٣,٩٥ م) مغطى بسقف خشبي مسطح، ويدخل إليه من خلال مدخل يتوسط جدار الشرقي اتساعه ٩٠ سم وارتفاعه

٩٠- السلمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٣٤٨.

٩١- ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ص ٣٧.

٩٢- باطايح، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية، ص ٥٨.

١٠، ١م، والقسم الثاني: جهة الشرق عبارة عن استطراق مكشوف بارتفاع طوابق الأطم مستطيل (١،٤٠ م x ٣،٩٥ م) يمتد من الشمال الى الجنوب.

**النمط الثاني:** يتكون من مساحة مربعة او مستطيلة غير مقسمة من الداخل، ولا يتخللها سوى فتحة نافذة في السقف تمتد بارتفاع طوابق الأطم (الحصن) للإضاءة والتهوية، وكذلك استيعاب السلم الصاعد لطوابق الأطم. ويتبع تخطيط هذا النمط كلاً من: أطم (حصن) بديوي الوقداني (شكل ٢٢)، ويتكون المسقط الأفقي لطابقية من مساحة مربعة (٢،٥٠ م x ٢،٥٠ م) يدخل إليها من خلال باب بالطرف الشرقي من الواجهة الشمالية الشرقية (لوحة ٣٤)، كما يتبع هذا النمط تخطيط أطم (حصن) العقلة (شكل ١١) والذي جاء تخطيط طوابقه من مساحة مربعة (٣،٨٠ م x ٣،٨٠ م) ويدخل إليه من خلال مدخل يتوسط جداره الجنوبي، وكذلك تخطيط أطم (حصن) اللحياني (شكل ١٨)، وجاء تخطيط طوابقه من مساحة مربعة (٢،٢٠ م x ٢،٢٠ م) ويتخلل زاوية سقف طابقية الشمالية الغربية فتحة مستطيلة نافذة لاستيعاب السلم الخشبي المتحرك وكذلك لإضاءة وتهوية طابقي الأطم، وهو نفس التخطيط الذي اتبعه أطم (حصن) المهضم (شكل ٢٠) (٣،٠٥ م x ٣،٠٥ م).

ومما يلاحظ على نماذج هذا النمط من الأطم (الحصون) موضوع الدراسة أن هذا التخطيط اقتصر على الأطم ذات المساحات الصغيرة والتي لا يسمح فراغها الداخلي التقسيم الى حجرات أو قاعات، مع الوضع في الاعتبار ضرورة توفير مساحة للسلم الصاعد الى الطوابق العلوية، ومن خلال الدراسة الميدانية لهذه الأطم تلاحظ أن مساحتها تتناسب مع ما تقوم على حراسته وتأمينه فبعضها يتوسط أراض زراعية كحصن العقلة، و اللحيان، أو خاص بقرية أو قبيلة صغيرة كأطمي بديوي الوقداني، والمهضم .

### عناصر الاتصال والحركة في أطم (حصون) الطائف:

أ- الأبواب (أشكال ٤، ٦، ٩، ١٢، ١٥، ١٧، ٢١)، (لوحات ٣، ٥، ٩، ١٣، ١٥، ٢٣، ٢٩، ٣٤، ٣٦) :

يعتبر باب الأطم أول عناصر الاتصال المهمة<sup>٩٣</sup>، ومن أولى العناصر التي تتعرض للهجوم من قبل المهاجمين، ومن ثم فقد اهتم بتحسينه المعماري بوسائل شتى والتي يمكن تتبعها بوضوح في مداخل الأطم موضوع الدراسة، فإلى جانب اقتصار الأمر على مدخل واحد فقط للأطم في غالبية الأطم موضوع الدراسة، فقد كان الاختيار المناسب لموقعه أمراً مهماً حيث تخير المعماري له أكثر المواقع تحصيناً وتأميناً في محيط الأطم، والى جانب ذلك فقد عمد المعماري الى الارتفاع بمستوى أرضية فتحة

<sup>٩٣</sup> - عثمان، أطم المدينة، ص ٩٨.

الباب عن مستوى الهضبة المقام عليها، أما فتحة الباب نفسه فقد جاءت ضيقة جداً<sup>٩٤</sup> ومنخفضة، ويغلق عليها باب من الخشب السميك مع تقويته من الداخل بعوارض، فضلاً عن مزلاق ضخم من الخشب لتثبيت الباب في الكتف الأيسر من فتحة الباب بحيث يصعب خلعه، ولتدعيم فتحة المدخل فقد استخدمت كتل حجرية كبيرة لبناء عضادتيه وعتبتيه العلوية والسفلية (لوحات ٣، ٥، ٩، ١٣، ١٥، ٢٣، ٢٩، ٣٤، ٣٦)، والتي اقتصررت في بعض مداخل الأطم على أربعة قطع حجرية ضخمة تحيط بفتحة الباب كما في أطم (حصن) المَهْضَم (لوحة ٣١)، ويبين الجدول التالي اتجاه وموقع واتساع وارتفاع مداخل الأطم بجنوب الطائف موضوع الدراسة:

اسم الأطم (الحصن)	اتجاه فتحة الباب	ارتفاع العتب السفلي للباب	اتساع فتحة الباب	ارتفاع الباب	موقع المدخل بالنسبة للواجهة
الكِشْمَة	الجنوب	٣٠ سم	٩٨ م	٦٥ سم	منتصف الواجهة
الكلادا الشمالي	الشرق	٨٠ سم	٦١ سم	١,٥٠ م	منتصف الواجهة
الكلادا الجنوبي	الشرق	٨٠ سم	٧٠ سم	١,٤٧ م	منتصف الواجهة
الخَشَاشَة	الشرق	٣٥ سم	٦٨ سم	١,٥٠ م	منتصف الواجهة
الغراب الجنوبي	الجنوب	٤٠ سم	٦٢ سم	١,٣٠ م	منتصف الواجهة
الغراب الشمالي	الجنوب	٣٣ سم	٥٤ سم	٩٦ سم	منتصف الواجهة
العقلة	الجنوب	١,٥٠ م	٥٥ سم	٩٥ سم	منتصف الواجهة
بن دُحَيْن	الشمال	٥٠ سم	٦٥ سم	١,٦٠ م	منتصف الواجهة
ابن عُميرة	الشرق	٦٠ سم	٧٠ سم	١,٩٠ م	منتصف الواجهة
الصَّبْحَة	الشرق	٦٥ سم	٧٢ سم	١,٤٣ م	منتصف الواجهة
بديوى الوقداني	الشمال الشرقي	٧٠ سم	٨٢ سم	١,٣٠ م	بالطرف الشرقي من الواجهة
اللُحْيَان	الشمال	٤٠ سم	٥٠ سم	١,٢ م	منتصف الواجهة
المَهْضَم	الشمال	٧٢ سم	٦٥ سم	١,١٠ م	منتصف الواجهة

يلاحظ على الجدول السابق تنوع اتجاه مواقع مداخل أطم جنوب الطائف موضوع الدراسة، والتي ارتبطت بتحقيق أقصى درجات التأمين له بعيداً عن الواجهة المقابلة للوادي الذي يشرف عليه الأطم، والذي يتوقع مهاجمة الأطم منه، وبالتالي كان موقع فتحة المدخل تواجه الامتداد العمراني للقرية التي يقوم الأطم على تأمينها، أو يواجه الجهة البعيدة عن حركة المهاجمين والأكثر وعورة لاسيما في الأطم المفردة القائمة بين القرى وعلى قمم الجبال، ولذلك لاحظنا كيف قام المعماري في تصميم هذه المداخل الى الارتفاع الواضح بالعتب السفلي لفتحة الباب كناحية دفاعية بحيث يصعب على المهاجمين اقتحامه، وقد يدفعنا الارتفاع الواضع لأعتاب فتحات مداخل

<sup>٩٤</sup> - مقارنة مثلاً بفتحات مداخل الحجرات والقاعات الداخلية كما في أطم (حصن) بن عميرة (شكل ١-٣)، وأطم (حصن) الكلادا الجنوبي (شكل ٧)، وأطم (حصن) الخشاشة (شكل ٨).

بعض الأطم الى الاعتقاد بأن الصعود اليها كان يتم باستخدام معبرة خشبية ترفع في حالة تعرضها الى هجوم.

كما يلاحظ اقتصار معظم الأطم موضوع الدراسة على مدخل واحد فقط، وإن لم يمنع هذا من اشتغال البعض منها على مدخلين، كما في الأطم الجنوبي لقرية الغراب، حيث اشتمل بالإضافة الى مدخل الأطم بواجهة الطابق الأرض (لوحة ٢٣)، على مدخل خاص بالطابقين الأول والثاني للأطم بالواجهة الشرقية للأطم (لوحة ٢٤).

حيث أوجد المعماري حرم بنائي مستطيل (٨,٥×٢,٥٠ م) وارتفاع جدرانه ٣,٥٠م، ويدخل إليه من خلال مدخل مستقل بضلعه الجنوبي اتساعه ٨٢سم، وارتفاعه ١,٣٠م، وكان يعلق عليه باب خشبي ضخم يشبه ذلك الذي كان يعلق على مدخل الطابق الأرضي، حيث لا يزال الإطار الخشبي الذي كان يثبت به موجوداً.

ويفتح المدخل على مساحة مسقفة بسقف خشبي بسيط من جذوع الشجر الضخمة بشكل مستعرض على مسافات متساوية يعلوها وبشكل طولي جذوع أقل منها في السمك، وبنفس مستوي القلبة الثالثة للسلم الصاعد لطوابق الأطم العلوية (لوحات ١١، ١٢، ٢٥)، والى جانب أهمية امتداد هذا السقف كجزء من تكوين السلم الصاعد للأطم، فقد استغله المعماري في إيجاد جلسات على يمين ويسار الداخل إليها ربما كانت مخصصة لجلوس الحراس القائمين على تأمين طوابق الأطم العلوية، أو أماكن انتظار للمتريدين على الطوابق العلوية للأطم، وربما يدفعنا هذا الاعتقاد الى اعتبار أن الوحدة السكنية الملحقة بهذه المنطقة، والتي يدخل إليها من خلال مدخل أسفل السلم الصاعد للأطم وعلى محور مدخل هذه المساحة المستطيلة تقريبا ربما يكون خاص بأحد الشخصيات الهامة بالقرية أو ربما شيخها ولذا حرص المعماري على توفير قدر من التأمين له.

وفي الزاوية الشمالية الشرقية من هذه المساحة المستطيلة يوجد السلم الذي يتكون القلبتين الأولى والثانية منه من مداميك حجرية باتساع ٩٠سم، حتي مستوي السقف الخشبي الذي يغطي بداية المساحة المستطيلة التي تضم السلم، وكذلك بنفس مستوي عتب المدخل الذي يؤدي إلى الوحدة السكنية الملحقة سابقة الذكر، حيث استخدم المعماري زوج من جذوع الأشجار الضخمة كمعبرة اعلى هذا المدخل وتستند عليهما أرضية البسطة المستطيلة التي تنتهي إليها درجات القلبة الثانية للسلم الحجري، تتصل هذه البسطة بامتداد السقف الخشبي للقسم الذي يلي فتحة باب المساحة التي تتقدم الواجهة الشرقية للأطم سابق الذكر، حيث كان يقوم عليه وفي اتجاه معاكس لاتجاه حركة الصعود، سلم خشبي متنقل يستند من أسفل على هذا السقف، وطرفه العلوي على بروز من جذع ضخم من الخشب بنفس مستوي العتب السفلي لمدخل الطابق الأول للأطم، روعي فيه أن يمثل بروز أحد الجذوع الخشبية التي يقوم عليها

سقف الطابق الأرضي لزيادة تدعيمه وتقويته، مع الحرص على عدم زيادة بروزه عن مستوي الواجهة أكثر من ٩٠ سم لتجنب كسره.

حيث يؤدي هذا السلم إلى فتحة المدخل وهو مستطيل ذو عتب خشبي، اتساعه ٦٠ سم، وارتفاعه ٢٢،١ م، ويحيط به من الداخل إطار خشبي سميك يثبت به باب خشبي بسيط سميك لايزال موجود، روعي أن يفتح على الكتف الأيمن للمدخل على عكس حركة الصعود إلى المدخل، لزيادة التأمين وعرقلة حركة الدخول في حالة الهجوم علي الأطم (لوحة ٢٤).

ومعالجة الصعود إلي طوابق الأطم العلوية من خلال سلم خارجي، إلى جانب كونها نموذج فريد ونادر في أطام منطقة بني سعد موضوع الدراسة، فإن معالجته بهذه الطريقة تحسب للمعماري وتدل على تفهمه للوظيفة الرئيسية لهذا النوع من العمار، وعبقريته في التعامل وفقا لما تقتضيه ظروف كل مبني ومتطلباته ومواد البناء المتوفرة في البيئة المحيطة.

يضاف إلى ذلك ولزيادة تأمين الطوابق العلوية للأطم جعل المعماري الصعود للطابق الثاني للأطم من داخل الطابق الأول، من خلال سلم خشبي متحرك بالطرف الشمالي الشرقي منه على يمين الصاعد للطابق الأول، وهو نفس الموقع تقريبا الذي يشغله السلم الصاعد للطوابق العلوية بأغلب أطام جنوب الطائف لاسيما تلك الموجودة بمنطقة بني سعد موضوع الدراسة (لوحات ١٩، ٣٩).

كما يلاحظ وجود حرم يتقدم مداخل بعض الأطام ربما أضيف في فترات لاحقة على البناء لأنه يلاحظ عدم وجود اندماج معماري بين جدرانه وجدران الأطم الذي يتقدمه<sup>٩٠</sup>، كما هو الحال في أطم (حصن) بن عميرة (شكل ١)، (لوحة ١)، وهو حرم مستطيل يتقدم الواجهة الشرقية للأطم وبنفس امتدادها (٨،٣٠ م)، وبعمق ٢،٤٥ م، محاط بسور حجري بارتفاع الطابق الأرضي، ويدخل إليه من الجهة الشمالية من خلال مدخل اتساعه ١ م؛ كما وجدت هذه المعالجة في أطم (حصن) قرية المهضم حيث يتقدم الواجهة الشمالية للأطم وبنفس امتدادها (٤،١٠ م) وبعمق (٢،٥٠ م) حرم يحيط به سور حجري بارتفاع ٢،٤٠ م، يدخل إليه من خلال فتحة باب بالطرف الشرقي من الواجهة الشمالية باتساع ٩٥ سم (شكل ٢٠)، (لوحة ٣١)، ويلاحظ أن مداخل هذا الحرم عُولجت بنفس طريقة معالجة مدخل الأطم المؤدي إليه سواء من حيث قلة اتساعه وارتفاعه، وتدعيم فتحته وإحاطتها بكتل حجرية كبيرة، وغلقه باستخدام باب خشبي سميك، وهو ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن الغرض الرئيسي لبناء هذا الحرم هو زيادة تأمين مدخل الأطم، وجعل الدخول إليه بشكل غير مباشر، كذلك الحد من الزحف العمراني للقرية تجاه مدخل الأطم.

<sup>٩٠</sup> - قد يكون ذلك مقصوداً كناحية معمارية بحيث لا يؤثر هدم أو انهيار جدران هذا الحرم في حالة تعرضه للهجوم على جدران الأطم، وتهدمها أيضاً.

كما يلاحظ على أبعاد مداخل أطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة ارتباطها بحجم المبنى، والذي جاء يتناسب بدوره مع طبيعة الموقع الذي يقوم على تأمينه، سواء كانت قرية، أو مزرعة، أو غيره، فكلما كان حجم الأطم كبير زاد اتساع وارتفاع مدخله والعكس صحيح، ليتناسب مع عدد مستخدميه، والمترددین عليه وقت الهجوم، كذلك مع طبيعة وأحجام المؤن التي كانت تخزن في طابقه الأرضي والتي غالباً ما كانت عبارة عن غلال وغيرها من المواد الغذائية.

وفيما يتعلق بموقع مداخل الأطام موضوع الدراسة يلاحظ من الجدول السابق أنها تتوسط تقريباً الواجهات التي تتخللها فيما عدا مدخل أطم (حصن) بديوي الوجداني (شكل ٢٢)، (لوحة ٣٤) حيث كان لطبيعة الموقع الذي أقيم عليه الأطم أعلى قمة جبل غير منتظمة الأثر الواضح على موقع المدخل بالطرف الشرقي للواجهة الشمالية الشرقية للأطم، وذلك نظراً لوجود كتلة صخرية ضخمة تتقدم الواجهة تتقدم القسم الغربي من الواجهة، والتي استغلها المعماري لإيجاد حرم لفتحة المدخل وزيادة تأمينه لاسيما وأن الواجهات الأخرى لا يمكن وجود المدخل بها سواء لموقعها المواجه للوادي الذي يشرف عليه الأطم، وهما الواجهتين الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية، أما الواجهة الشمالية الغربية فجاءت على نتوء صخري مرتفع يصعب تسلقه، وهو نفسه الذي يمتد قسم منه أمام الواجهة الشمالية الشرقية وكان سبباً مباشراً في ترحيل موقع مدخل الأطم بالطرف الشرقي للواجهة (لوحة ٣٣، ٣٤).

وزيادة في تأمين المدخل زودت بعض الأطام موضوع الدراسة بفتحات تعلق المدخل تسمى الطرمة، والتي سيأتي الحديث عنها لاحقاً إن شاء الله.

#### ب- الدرج:

اتسمت عمارة أطام (حصون) جنوب الطائف بالامتداد والحركة الرأسية بين فراغاتها، ومن ثم فإن عنصر الدرج يعتبر من عناصر الاتصال الرئيسية بها للانتقال بين طوابقها، وقد روعي في اختيار موقع الدرج ألا يشغل مساحة كبيرة من الفراغ الداخلي لطوابق الأطم وأن يتناسب حجمه، ومساحة الفراغ الداخلي، وكذلك مع حركة الدخول والخروج، فجاء في معظم النماذج موضوع الدراسة على يمين الداخل للأطم مستغلاً المعماري الفراغ الذي يفتح فيه الباب الخشبي مما يوفر له خصوصية ووسيلة من وسائل إعاقة المهاجمين في حالة اقتحام الاطم والرغبة في الصعود الى طوابقه العلوية، بحيث لا يستطيع الشخص من الصعود الى طوابق العلوية إلا بعد غلق الباب.

وقد أوجد المعماري فتحة بسقف الطابق الأرضي على يمين الداخل في أغلب الأطام موضوع الدراسة كما في أطم (حصن) بن عميرة، وفراغ الفتحة (١,٥٠×١,٥٠م) (شكل ١)، وأطم (حصن) الكлада الشمالي، وفراغ الفتحة (١,٤٠×١,١٠م) (شكل ٥)، وفي أطم (حصن) الخشاشة (١,٦٥×١م) (شكل ٨)، (لوحة ١٢)، وأطم

(حصن) الغراب الجنوبي وفراغ الفتحة (١,١٠م×١,١٠م) (شكل ١٤)، وفي أطم (حصن) الصَّبْحَة (١,٨٥م×١,٨٥م)، وفي أطم (حصن) اللُّحْيَان (٧,٠سم×٤,٥سم) (شكل ١٨)، وفي أطم (حصن) العقلة جاء السلم في مواجهة الداخل نظراً لصغر فراغه الداخلي (٦,٠سم×٦,٠سم) (شكل ١١).

وقد وصلنا نمطين من الدرج في أطام جنوب الطائف التي تشملها الدراسة:

**النمط الأول:** درج بنائي من الحجر ينظم غالباً في قلبتين يمتدان بمحاذاة الجدران الداخلية للطابق الأرضي للأطم، يستبدل في الطوابق العلوية بدرج آخر من الخشب ثابت أو متنقل وذلك لتخفيف الثقل الذي قد ينتج من الدرج البنائي، فضلاً على أن الدرج البنائي يتطلب مساحة أكبر من الخشبي، ومما يلاحظ على مواقع هذا النمط من الدرج في النماذج التي وصلتنا بجنوب الطائف موضوع الدراسة أنها تشغل الفراغ الواقع على يمين الداخل للأطم، ولحسن الحظ فقد وصلنا ثلاث نماذج شبه متكاملة من هذا النمط من الدرج كما في أطم (حصن) الصَّبْحَة الذي بُني من الحجر من ٩ درجات من كتلة واحدة ومن قلبية واحدة وجاء ملاصقاً للجدار الشرقي للأطم من الداخل، ويستند على الجزء البارز من الصخرة المقام عليها الأطم (لوحة ١٦)، كما شيد السلم الخاص بأطم بن عُميرة بالحجر من قلبتين من خمسة عشر درجة، كذلك جاء السلم الصاعد للطابق الأول بأطم الحَشَّاشَة بنائي من ثلاث قليات من نفس مادة بناء الحجر الجرانيتي باتساع ٨٥سم (لوحة ١٢)، كما يلاحظ على الشواهد المعمارية الباقية بداخل الأطم الجنوبي لقرية الغراب أنه كان سلم بنائي وأنه كان يتكون من قلبية واحدة تسير بشكل موازي للجدار الجنوبي على يمين الداخل للطابق الأرضي للأطم.

**النمط الثاني:** درج خشبي ثابت أو متنقل، وقد كان نموذج السلم الخشبي المتنقل الذي يستخدم لل صعود للطابق الأول للأطم يتم رفعة وسحبه الى مستوي الطابق الأعلى في حالة اقتحام الأطم والدخول إلى الطابق الأرضي وهكذا، وذلك لعزل الطوابق العليا للأطم عن الطابق الأرضي كناحية تأمينية، ومما يؤسف له ضياع معظم نماذج هذا النمط نتيجة لطبيعة المادة المصنوع منها وهي الخشب وسرعة تلفها، أو سقتها وإعادة استخدامها، ومن أمثلة الأطام التي كان يصعد للطابق الأول بها بواسطة سلم خشبي، أطم (حصن) الكِشْمَة، وأطم (حصن) الكلادا الجنوبي، وأطم (حصن) بن دُحَيْن، وأطم (حصن) الكِشْمَة، وأطم (حصن) اللُّحْيَان، وأطم (حصن) قرية المَهْضَم، وأطم (حصن) بديوى الوقداني، وأطم (حصن) العقلة والذي لا يزال يحتفظ بالسلم الخشبي الخاص به، وهو سلم بسيط حيث برع المعماري في تشكيل جذع شجرة ضخم على هيئة درج (لوحة ١٩).

تلعب فتحات المراقبة والرماية في الأطم موضوع الدراسة وظيفة مزدوجة، فإلى جانب وظيفتها كعنصر من عناصر الإضاءة والتهوية، فإنها تقوم بوظيفة دفاعية كفتحات للمراقبة والتصويب على المهاجمين، ووجد منها نوعين، الأول: يأخذ هيئة الشقوق الرأسية (مزاغل)، النوع الثاني: النوافذ العادية، وإلى جانب ذلك احتوت أطم (حصون) جنوب الطائف على وحدة معمارية تعرف بالطرمة لها وظيفة دفاعية أيضاً وفيما يلي عرض لنماذج هذه الفتحات والعناصر:

**المزاغل:** هي عبارة عن شقوق رأسية تمتد بشكل رأسي في الجدران، وتمتد بعمق جدرانها، تنتسج من الداخل لتحرك أدوات الرماية وتكشف أكبر مساحة من الأراض المحيطة بالأطم، وتضيق من الخارج تفادياً لدخول ضربات المهاجمين الى داخل الأطم، وتحاط هذه الشقوق بألواح حجرية من الجوانب لتدعيمها وتقويتها ضد ضربات وسائل الهجوم المختلفة، ومن خلال المسح الميداني لأطم (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة يلاحظ أن هذا النمط من الفتحات استخدم بصورة واضحة في واجهات الطوابق العلوية لهذه المباني وذلك نتيجة لاستخدام الطابق الأرضي كمخازن للغلال والمؤن – كما سبق وذكرت – ولذلك رأينا جدرانها تخلو من الفتحات فيما عدا فتحة المدخل فقط (أشكال ١، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٤).

تراوح متوسط اتساع هذا النوع من الفتحات في الأطم موضوع الدراسة من الخارج ٨,٥ سم : ١٢سم، ومتوسط اتساعها من الداخل بين ٤٥سم : ٦٥سم، ومتوسط ارتفاعها بين ٣٠سم : ٣٥سم، وقد تباينت الواجهات التي تضم مزاغل وكذلك أعدادها من أطم إلى آخر، وذلك للعديد من الاعتبارات من أهمها مساحة وارتفاع واجهات الأطم وعدد طوابقه، وكذلك موقعه بالنسبة للأودية التي يشرف عليها وحجم التهديد المحيط به، وإن تشابهت النماذج موضوع الدراسة باشتغال الطوابق العلوية للواجهة التي تضم فتحة المدخل الوحيد للأطم على مزاغل وذلك لتأمينه، حتى أنه في بعض الأطم اقتصر وجودها على تلك الواجهة التي تضم مدخل الأطم، حتى في تلك الأطم التي تضم واجهاتها المختلفة على فتحات مزاغل يلاحظ أن واجهة المدخل تضم فتحات مزاغل أكثر من حيث العدد من مثيلاتها في الواجهات الأخرى. وإن تشابهت أطم جنوب الطائف موضوع الدراسة بأنه يتخلل واجهات الساتر (السور) الذي يحيط بالسقف العلوي فتحات مزاغل، والتي قد يقتصر وجود فتحات المزاغل عليها كما هو الحال على سبيل المثال في الأطم الجنوبي لقرية الغراب.

اتباع المعماري في معالجة فتحات مزاغل الأطم موضوع الدراسة نفس أسلوب معالجة فتحات المداخل لاسيما في كيفية تدعيمه، حيث أحاط فتحة المزغل بكتل حجرية كبيرة مقارنة بتلك المستخدمة في بناء المداميك المحيطة بها، وروعي في

مواقع فتحات المزاغل بواجهات الأطم أن تكون في مستوي واحد يظهر فيه تناسق الزوايا والأبعاد<sup>٩٦</sup>، ففي أطم (حصن) بن دخين على سبيل المثال (لوحه٣٦)، نجح المعماري في توزيع ومعالجة فتحات المزاغل بطريقة جمالية، حيث وزعت بواقع زوج من الفتحات المتجاورة تتوسط واجهة الطابق الأول وعلى نفس محور مدخل الأطم، ويتشكل زوج المزاغل باستخدام أربع كتل حجرية ثلاثة مستطيلة بوضع رأسي تحصر فيما بينها زوج المزاغل، أما الكتلة الحجرية الرابعة فهي تمثل العتب العلوي الذي يتوجهما، وتأخذ هذه الكتلة من أسفل شكل مستقيم ومن أعلى تأخذ هيئة مقوسة نصف دائرية، يعلو قمته شكل مثلث حجم صغير بكتل حجرية بيضاء من المرمر، ويكتنف هذا التشكيل زوج الفتحات الأخرى بواقع فتحة بكل جهة، وتتشكل كل منهما من ثلاث بلاطات حجرية، اثنتين بوضع رأسي يحصران بينهما فتحة الرماية، تتوج من أعلى بالعتب الذي يتكون من كتلة واحدة تشبه في تشكيلها النصف دائري مثيلاتها التي تتوج زوج المزاغل السابقة ولكن بحجم أصغر.

وقد تشابهت مزاغل المستوي الثالث بالواجهة الشمالية للأطم مع مثيلاتها بالمستوي الثاني، فيما عدا أنها أصبحت فتحة واحدة وإن كانت أكثر اتساعاً من غيرها من فتحات المزاغل الأخرى في الأطم.

وفيما يلي جدول يوضح عدد ما تضمه واجهات طوابق الأطم موضوع الدراسة من فتحات مزاغل، ومواقعها:

اسم الأطم (الحصن)	الواجهات التي تتضمن مزاغل	واجهة المدخل	الواجهات الجانبية	فتحات مزاغل واجهات السائر (السور)
الكشمة	٤	مزغل واحد	مزغلين بكل واجهة	اربعة مزاغل بكل جهة
الكлада الشمالي	١	أربعة مزاغل	لا يوجد	ست مزاغل بكل جهة
الكлада الجنوبي	١		لا يوجد	خمسة مزاغل بكل جهة
الخشاشة	١	عشرة مزاغل	لا يوجد	ست مزاغل بكل جهة
الغراب الجنوبي	٠	٠	لا يوجد	السور متهدم
الغراب الشمالي	١	٠	مزغل واحد	معظم السور متهدم
العقلة	١	٠	لا يوجد	يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم مزغلين
بن نخين	١	سبع مزاغل	لا يوجد	يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم ثلاث مزاغل

٩٦- عبالله علي عبادي الزهراني، وادي بيده- دراسة أثرية معمارية، ط١، وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٣٢-١٣٥.

بن عميرة	٣	سبع مزاغل	ثلاثة عشر مزغلا موزعين على واجهات طوابق الأطم ما عدا الواجهة الغربية	يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم اربعة مزاغل على الاقل
الصَّبْحَة	١	مزغلين	لا يوجد	يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم ثلاث مزاغل
بديوى الوقداني	٤	مزغل واحد	مزغل بكل واجهة	ثلاث مزاغل بكل ضلع
اللحياني	١	مزغل واحد	لا يوجد	السور متهدم
المهْضَم	٤	مزغلين	مزغلين بكل واجهة	السور متهدم

ويلاحظ أن أطم (حصن) الغراب الجنوبي (لوحات ٢٣، ٢٤) لم تتضمن واجهات طوابقة فتحات مزاغل واقتصر الأمر على تلك التي تتخلل واجهات الساتر أو السور المحيط بالسطح العلوي، ويبدو ان المعماري اقتصر في تهوية واضاءة طابقي الحصن على المدخل المؤدي لكل طابق، كما اقتصر وجود المزاغل على الواجهة التي تضم المدخل كما في أظمي (حصني) قرية الكلادا (شكل ٦)، (لوحة ٥)، وأطم (حصن) الخشاشة (شكل ٩)، (لوحة ٩)، وأطم (حصن) الصبحة (لوحة ١٣)، وأطم (حصن) الكشمة (شكل ١٧)، (لوحة ٢٧)، وأطم (حصن) اللحياني (شكل ١٩)، (لوحة ٢٩)، وأطم (حصن) العقلة (١٨)، والأطم (الحصن) الشمالي بقرية الغراب (لوحة ٢١).

وقد يفسر السبب في اقتصار وجود الفتحات على الواجهة الرئيسية، والتي تضم المدخل في كثير من الأطم بجنوب الطائف لسببين، الأول: إجتماعي، رغبة من المعماريين في الاحتفاظ بالخصوصية اللازمة لسكان البيوت والدور المحيطة بتلك الأطم، لاسيما وان غالبيتها مخصصة لتأمين تجمعات سكانية، السبب الثاني: دفاعي، حيث ان مواقع هذه الأطم روعي فيها المواقع المرتفعة التي تنزافر فيها الحماية الطبيعية، والتي يصعب الوصول اليها، ومن ثم اقتصر وجود الفتحات المخصصة للدفاع على تلك الواجهة المواجهة للخارج وتشرف على الأودية التي يمكن ان تمثل تهديد لها.

ومن خلال استعراض هذا العنصر المعماري للأطم موضوع الدراسة يمكن ملاحظة اختلاف فتحات المراقبة في بعض الأطم عن الشكل السابق، والذي يمكن ان نطلق

عليه " نوافذ المراقبة" فهي من حيث الشكل والتكوين المعماري أقرب الى النافذة، فقد تطورت أشكال فتحات المزاعل وزاد اتساعها بتطور وسائل الدفاع لاسيما بعد استخدام المدفعية في الحروب ووسائل الدفاع كسلاح فعال<sup>٩٧</sup>.

ويمكن مشاهدة هذا الشكل في كل من أطم (حصن) الصبخة (لوحة ١٣) حيث ضمت واجهته الشرقية مستويين من الفتحات بهيئة مربعة أقرب الى الشكل المستطيل، كما ضمت واجهات الطابق الثاني لأطم (حصن) بديوي الوقداني نافذة مستطيلة بشكل طولي تتوسط الواجهات، اتساعها من الخارج يتراوح بين ٢٢سم الى ٢٥سم ومن الداخل بين ٣٠سم الى ٣٥سم وارتفاعها ٨٥سم (شكل ٢٣)، (لوحات ٣٣، ٣٤).

والى جانب تزويد الستارة (السور) المحيط بالسطح العلوي للأطم بفتحات رمائية، فقد زودت أركانه بأكتاف مرتفعة هرمية متدرجة تُعرف محليا بـ(التشاريف)، وهى إلى جانب أهميتها الجمالية فإنها تساعد على عمليات الاستطلاع والمراقبة من جميع زوايا الأطم، حيث يستطيع الشخص الاحتماء والتخفى خلفها ومراقبة تحركات العدو، هذا بالإضافة الى وظيفتها في نقل التحذيرات والإشارات المختلفة بين الأطم المحيطة والمرتبطة بها (لوحات ٥، ٧، ٩، ١٧، ٢٧، ٣١، ٣٧)، وهذا العنصر من العناصر المهمة في الأطم الممتدة الى الجنوب وصولاً لليمن<sup>٩٨</sup>.

#### الطرمة:

الطرمة هو مصطلح محلي يطلق على عنصر معماري عبارة عن بناء بارز عن واجهة الأطم (الحصن)، وفي المعجم الوسيط، الطرمة: نتوء في وَسَطِ السَّفَةِ العُلَيَا، والجمع: طرْمٌ، وطرْمٌ<sup>٩٩</sup>.

ويتكون هذا العنصر من بروز أجزاء من جذوع الأشجار السميقة التي يتكون منها سقف الطابق العلوي، يحيط بها جدران بنفس هيئتها، ويراعى أن تكون أرضيتها نافذة بحيث يستطيع من يقف عليها أن يرى من يطرق الباب أو يقرب منه محاولاً اقتحام الأطم، وهى التي تذكرنا في شكلها ووظيفتها بعنصر السقطة في العمارة الحربية الإسلامية والتي كانت غالباً ما يتم بنائها بالحجر.

وربما كان اشتقاق اسمها من الطرم بمعنى الخرس لكونها لا تنطق عنمن فيها، وقد شاع استخدام هذا العنصر أيضا في العمارة المدنية لاسيما الدور حيث يوجد فوق

٩٧- أحمد محمد عدوان، العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ، ص٦٦.

٩٨- باطايغ، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية، ص٥٩، لوحات ١١٠، ١١٢، ١١٧.

٩٩- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م، ص٥٥٦.

باب الدار، ومن أسمائها أيضاً (القوتالة)<sup>١٠٠</sup>، ويطلق البعض عليه اسم (الجون)<sup>١٠١</sup>.

ومن خلال الدراسة الميدانية لنماذج الأطم في المنطقة التي تشملها الدراسة (جنوب الطائف) تلاحظ أن معظمها كان يتضمن هذا العنصر تقريباً لأهميتها الدفاعية، لكنه نظراً للموقع الذي يشغله هذا العنصر في نهاية واجهات تلك الأطم، وهي الأكثر تضرراً بفعل عوادي الزمن وما أصابها من تهدم، وأسلوب بنائها بشكل معلق، فقد تلاشت معظم نماذجها، وإن لم يمنع هذا من وجود بعض أمثلتها، وكذلك بعض الشواهد المعمارية لنماذج أخرى، ومن خلال هذه النماذج الباقية، وتلك الشواهد يمكننا تمييز نمطين من أنماط هذا العنصر، والذي اعتمد في الأساس على الشكل الذي يفرضه اتجاه بروز جذوع الأشجار التي تُبنى عليها جدران هذه الوحدة:

### النمط الأول:

وهو الذي يأخذ شكله هيئة بروز قائم الزوايا، نتيجة لبروز لمجموعتين من جذوع الأشجار السميكة بشكل عمودي على واجهة جدران الأطم (الحصن) يفصل بينهم فراغ نافذ يتراوح اتساعه بين ٢٥ سم : ٣٥ سم، وقد احتفظت لنا الشواهد المعمارية لبعض الأطم (الحصون) موضوع الدراسة بنماذج من هذا النمط من عنصر الطرمة، والتي منها أطم (حصن) بن عميرة (شكل ٤)، (لوحة ٣)، والذي لا تزال أجزاء من جذوع الأشجار التي كانت حاملة للطرمة باقية بالقسم العلوي للواجهة الشرقية، مع تهدم الجدران التي كانت تحملها، وهو نفس الموضع الذي كانت تشغله طرمة اطم (حصن) الصبحة، والتي لا تزال شواهدها باقية الى اليوم (لوحة ١٣)، ولعل من حسن الطالع احتفاظ أطم (حصن) الكشمة بعنصر الطرمة من هذا النمط بشكل متكامل، بحيث يعطينا تصور واقعي على التكوين المعماري لهذا العنصر بأطم (حصون) جنوب الطائف (شكل ١٧)، (لوحة ٢٧)، حيث تقع الطرمة به بالقسم العلوي بالواجهة الرئيسية (الجنوبية) وعلى نفس محور كتلة المدخل لتوفير الحماية اللازمة له (لوحة ٢٧)، ويتكون من خلال بروز مجموعتين منفصلتين من جذوع الأشجار الضخمة على واجهة الأطم بمقدار (٦٠ سم)، يفصل بينها فراغ نافذ بمقدار (٢٢ سم)، ويحيط بواجهات هذا البروز الثلاثة جدران من الحجر بارتفاع (٨٠، ١ م) بما يسمح باستيعاب أحد الأشخاص بداخله دون أن يراه من الخارج، وتندمج جدران هذا البروز مع جدران الأطم، وبفس أسلوب البناء المتبع في بناء السور الذي يحيط بالسطح العلوي (لوحة ٢٧).

١٠٠- عثمان، سدوس، هامش ١١٤، ص ٤٧.

١٠١- هو بروز في واجهة البناء نحو الخارج بمقدار ٥٠ سم تقريبا ويكون في السطح العلوي من الحصن، استخدم ليوفر مساحة مناسبة للوقوف عليها ومراقبة المنطقة. كما يحتوي على بروج صغيرة للرمية وزوائد مرتفعة في أركان الحصن للاختباء وراءها في أثناء الدفاع والرمية. الزهراني، وادي بيده، ص ١٣٦-١٣٧.

وفى أطم (حصن) اللحياني على الرغم من تدهم القسم العلوي للواجهة التي تضم المدخل (الواجهة الشمالية الشرقية) (لوحة ٢٩) فإن الشواهد المعمارية تدل أن الواجهة المقابلة لها (الواجهة الجنوبية الغربية) (شكل ١٩)، (لوحة ٣٠) كانت تضم طرمة أكثر اتساعاً وحجماً وبما يتناسب مع امتداد الواجهة، كانت تتكون من بروز ثلاث جذوع ضخمة من الأشجار بمقدار (٧٢سم) تبعد عن بعضها بمسافات متساوية، لاتزال باقية رغم تدهم الجدران التي كانت تقوم عليها، ويبدو أن أرضيتها كانت نافذة بشكل مزدوج، ووجود طرمة بعيدة عن مدخل الأطم أمر جدير بالتوقف ومعرفة السبب، على الرغم من ترجيحنا أن واجهة المدخل كانت تضم طرمة، حيث أن الموقع العام للأطم على قمة جبل ويشرف بواجهته الجنوبية الغربية المقابلة لواجهة المدخل على أحد الوديان التي تمثل تهديداً على الأطم، وهو ما دفعه الى تحصينها بوجود هذا العنصر الدفاعي، وهو ما قد يجعلنا نتوقع أن واجهات هذه الطرمة كانت تضم فتحات (مزاغل) للرمية كمستوى متقدم من الدفاع، وفي حالة تمكن العدو من الإقتراب من جدران الأطم فيتم التعامل معه من خلال الفتحات النافذة بأرضيتها، وقد يساعد كبر مساحة الطرمة وإمكانية استيعابها أكثر من شخص على هذا الطرح (شكل ١٩)، (لوحة ٣٠).

### النمط الثاني:

ويأخذ فيه شكل الطرمة هيئة بارزة مثلثة، نتيجة للاتجاه الذي فرضه بروز جذوع الأشجار التي يتشكل منها القاعدة التي يقوم عليها بناء الطرمة، وقد وصلنا نموذج لايزال بحالة جيدة لهذا النمط في أطم (حصن) المهضم (شكل ٢١)، (لوحة ٣١، ٣٢)، حيث برع المعماري في تخليق بدن بارز بهيئة مثلثة<sup>١٠٢</sup>، يتسع من الداخل لاستيعاب الشخص القائم على مراقبة الباب، والدفاع عنه، وهذا الشكل المعماري للطرمة يساعد على التقليل من الأثار السلبية المترتبة على ضربات المهاجمين للأطم.

وبمقارنة أطام جنوب الطائف موضوع الدراسة بمثيلاتها بالجزيرة العربية نلاحظ التشابه الواضح بينها وبين أطام قرية الحائط بحائل<sup>١٠٣</sup>، كما يتشابه هذا النمط من العنصر الدفاعية وبين أطم قرية ذي عين بمنطقة الباحة، والذي يرجع تاريخه الى ما

١٠٢- وهي مختلفة عن (اللهج): وهي عبارة عن نوافذ تأخذ الشكل المثلث. عبدالله ابراهيم العمير، العمارة التقليدية في نجد، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص ١٣٢.

١٠٣- تقع قرية الحائط (فدك) على بعد ٢٥٠ كيلومتر جنوب غرب حائل. وإن كانت طريقة بنائها تعتمد في الأساس على استخدام مداميك الحجر في الأساسات وبناء الجدران بدماميك من اللبن. عبدالرحمن الطيب الأنصاري وفرج الله أحمد يوسف، حائل ديرة حاتم، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور (٥)، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، لوحة ج، ص ٥٤، ٥٥.

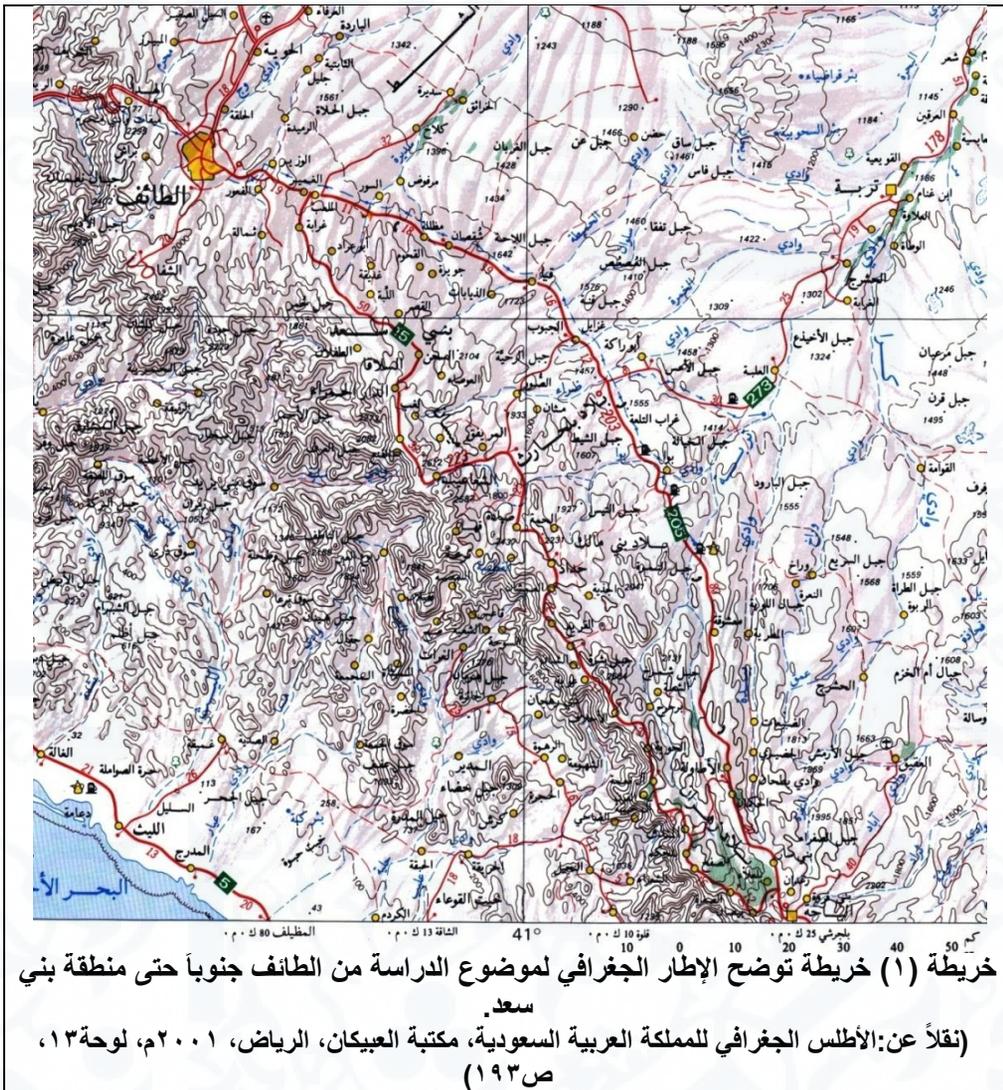
قبل ٦٠٠-٧٠٠ عام تقريباً<sup>١٠٤</sup>، وكذلك مع المباني البرجية بقرية رجال ألمع بمنطقة عسير والتي يغلب عليها الوظيفة السكنية، وينسب بنائها إلى عهد إمارة موسى الكناني ٧٣٢هـ<sup>١٠٥</sup>، وكذلك مباني وآطام مدينة ظهران الجنوب بمنطقة عسير<sup>١٠٦</sup>، ويطلق على نماذج هذه المباني في نجران اسم (نوب)<sup>١٠٧</sup>، كما تتشابه معها أيضاً آطام (حصون) وادي بيده، مثل حصن قرية العقادية، حصن قرية الرقبان، حصن قرية مزعر، حصن الوقرة وغيرها<sup>١٠٨</sup>، كما بُنيت نماذج هذا النمط من العمائر الحجرية في منطقة جازان ولاسيما في القرى الجبلية مثل فيفاء، والتي غلب على نماذجها الباقية وظائف مدنية سكنية<sup>١٠٩</sup>.

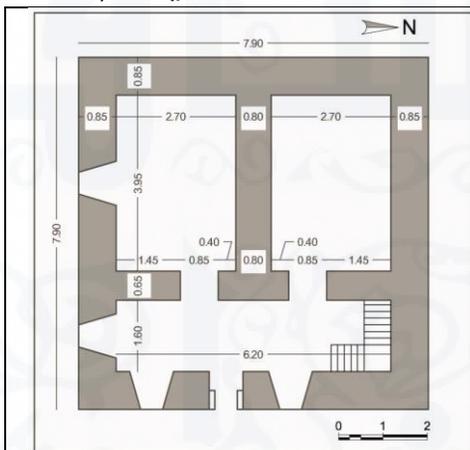
### النتائج والتوصيات:

- أوضحت الدراسة أن أغلب آطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة بُنيت مربعة المسقط تقريباً.
- أوضحت الدراسة أن آطام (حصون) الطائف بُنيت وفقاً لنمطين رئيسيين تتطابق فيهما طوباقها من حيث التخطيط، الأول: من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة الى قاعة أو قاعتين يتقدمها استطراق، النمط الثاني: من مساحة مربعة أو مستطيلة غير مقسمة من الداخل، ويتضمن كل نمط عدة نماذج.

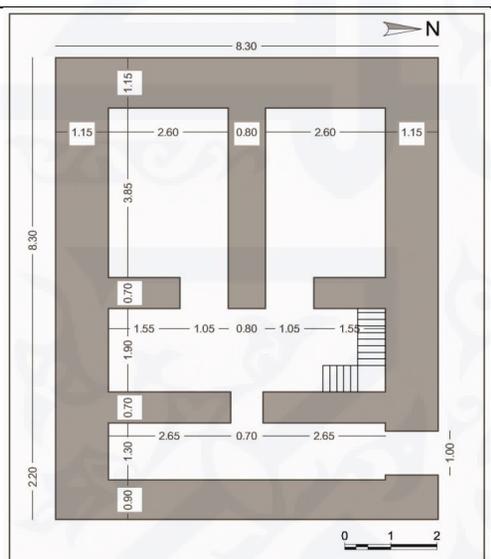
- 
- ١٠٤- الهيئة العامة للسياحة والآثار، برنامج تطوير القرى والبلدات التراثية، بمناسبة انعقاد ملتقى التراث العمراني الوطني الأول بجدة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٧٨-٧٩، ٨١.
  - ١٠٥- الهيئة العامة للسياحة والآثار، برنامج تطوير القرى والبلدات التراثية، بمناسبة انعقاد ملتقى التراث العمراني الوطني الأول بجدة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٦٢-٦٣.
  - ١٠٦- مع اختلاف مواد البناء المستخدمة والاستخدام السكني. الهيئة العامة للسياحة والآثار، برنامج تطوير وإعادة تأهيل الأسواق الشعبية في المملكة العربية السعودية، قطاع الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٨٧.
  - ١٠٧- محمد الأكوغ، اليمن الخضراء مهد الحضارة، م.ن، مطبعة السعادة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ١٥١؛ ويرجع سبب هذه التسمية لطبيعة عملية تبادل الحراس بالتناوب على حراستها. غيثان بن علي بن جريس، نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م)، ط١، الرياض، مطابع العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ٢١٩؛ وللمزيد عن الحصون القديمة في بلاد نجران والسروات راجع على سبيل المثال: ابن جريس، العمران في إقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (دراسة تاريخية حضارية)، مجلة المنهل، العدد (٥٧١)، م ٦١، العام (٦٦)، شوال ذو القعدة (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص ٢٦-٤٩؛ فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ط٢، الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ١٦٨-١٧٠.
  - ١٠٨- للاستزادة عن حصون منطقة الباحة والتي من أهمها حصون وادي بيده انظر: الزهراني، وادي بيده، ص ١٣٦-١٦٦.
  - ١٠٩- الهيئة العامة للسياحة والآثار، اكتشاف جازان، الرياض، د.ت، ص ٢٦-٢٧؛ علي محمد العواجي، التراث العمراني في منطقة جازان، د.ت، ص ٩.

- بينت الدراسة أن حجم ومساحة عمارة الأطم يرتبط بموقعة، وما يقوم بتأمينه من تجمعات سكانية وقبائل وتوزيعها على المناطق السكنية .
- أكدت الدراسة أنه روعي في بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية على أسس جغرافية وهندسية غاية في الدقة لتلبي الوظائف التي تقوم به، لاسيما الوظائف الأمنية والدفاعية.
- بينت الدراسة تعدد عناصر الاتصال والحركة في أطم (آطام) الطائف، والتي من أهمها المداخل، وعنصر الدرج، والفتحات بأنواعها المختلفة.
- أثبتت الدراسة أن أطم "حصون" جنوب الطائف موضوع الدراسة منها ما هو منشآت جماعية لتأمين أفراد القبيلة أو البطن أو العشيرة من هجمات الأعداء، ومنها ما هو منشآت فردية لتأمين شخص توفر له ولممتلكاته خصوصية، وتعكس مكانته الاجتماعية.
- أوضحت الدراسة أن أطم (حصون) منها ما بُنيت على أعلى قمة داخل أو تشرف على تجمع سكني، ومنها ما بني على قمم الجبال العالية ذات الطبيعة الاستراتيجية تستخدم لمراقبة تحركات الأعداء، ولهداية وإرشاد والقوافل.
- أثبتت الدراسة أن أطم جنوب الطائف موضوع الدراسة كانت تستخدم بشكل مؤقت ولمدة ليست طويلة.
- أوضحت الدراسة أنه رغم وجود سور واحد يحيط بالطائف القديم قبل الإسلام إلا أن أهل الطائف عرفوا الأطم والحصون، لتأمينهم وحماية ممتلكاتهم.
- بينت الدراسة أن أطم (حصون) جنوب الطائف خضعت لمجموعة من العوامل أثرت في بناءها وساعدت على ملائمتها مع البيئة الطبيعية المحلية والوظائف التي يقوم بها ومن أهمها العوامل الطبيعية، والاجتماعية، والاقتصادية.
- أوضحت الدراسة تعدد مسميات أطم (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة ودلالاتها فمنها ما هو منسوب الى اسم جماعة أو قبيلة أو قرية، أو اسم أحد الأشخاص الأعلام، أو الى صفة من الصفات مثل القوة والمنعة والصلابة وغيرها، ومنها ما يُنسب الى الجبل المقام عليه أو الوادي الذي يشرف عليه، أو الى الموضع المقام عليه أو صفته.

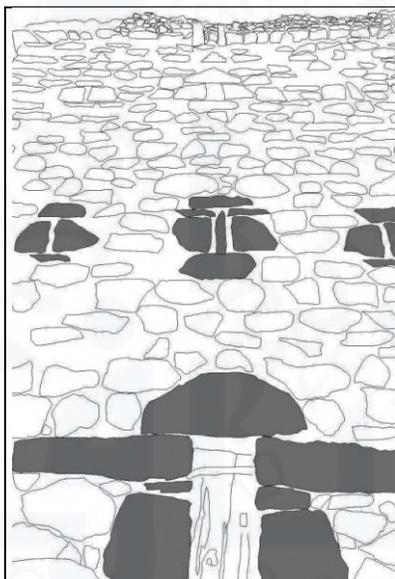




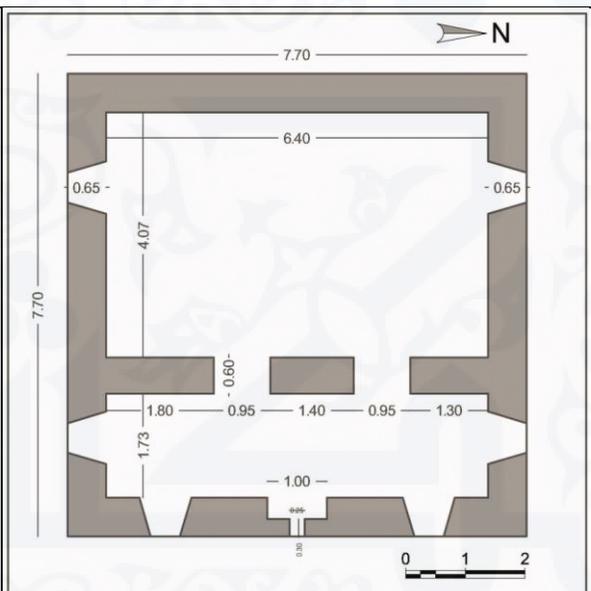
شكل (٢) أطم (حصن) بن عميره: مسقط أفقي للطابق الأول.  
(عمل بمعرفة الباحث)



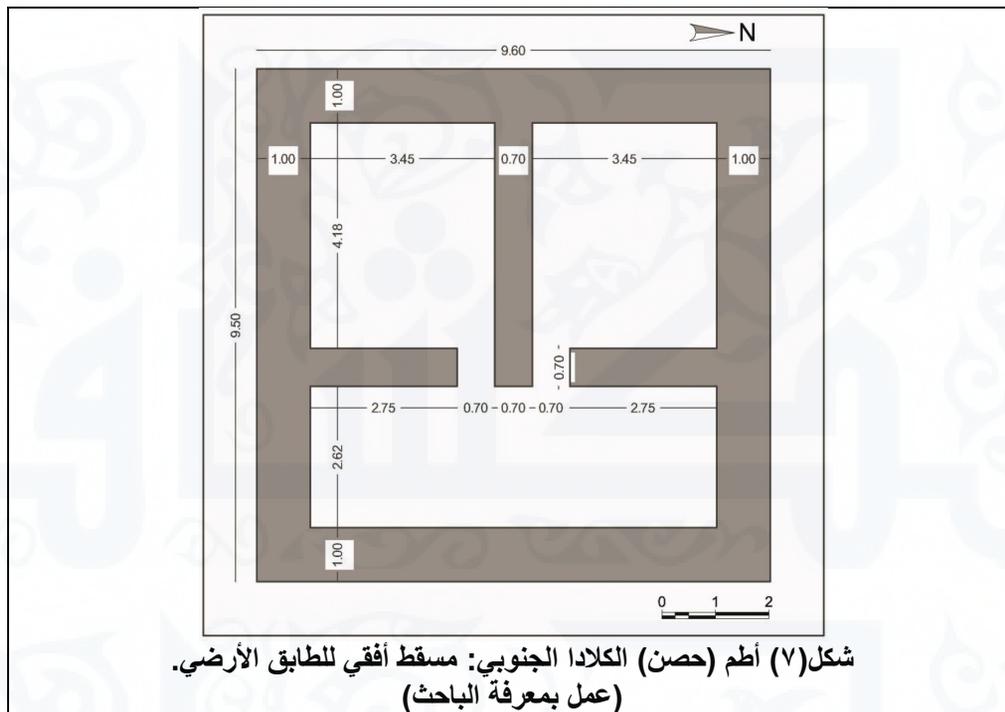
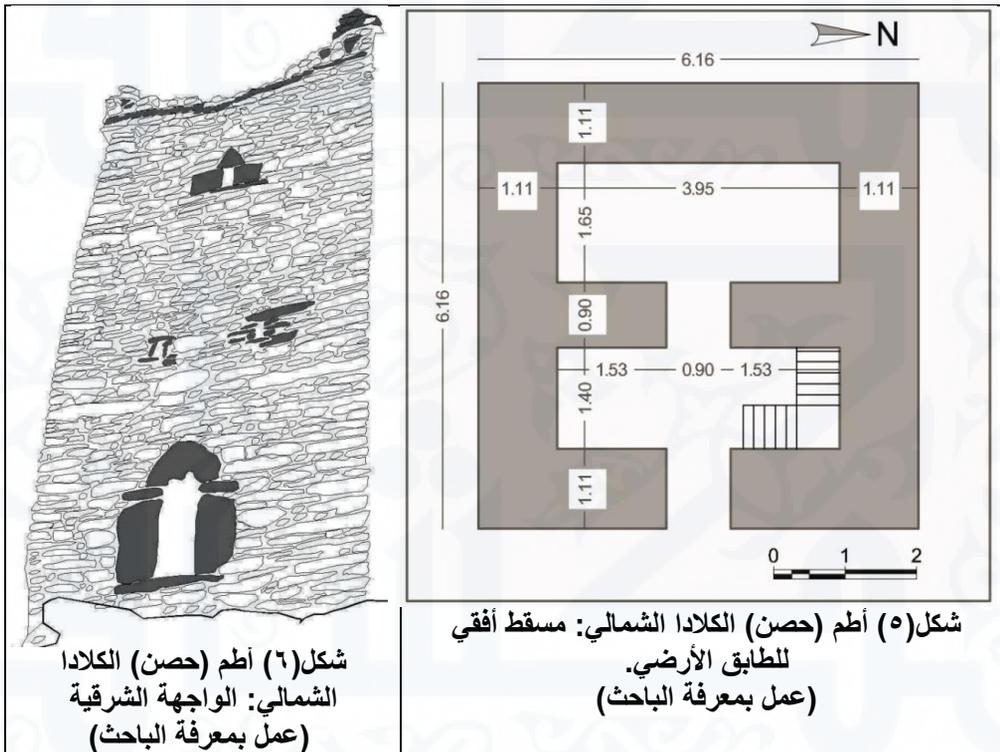
شكل (١) أطم (حصن) بن عميره: مسقط أفقي للطابق الأرضي.  
(عمل بمعرفة الباحث)

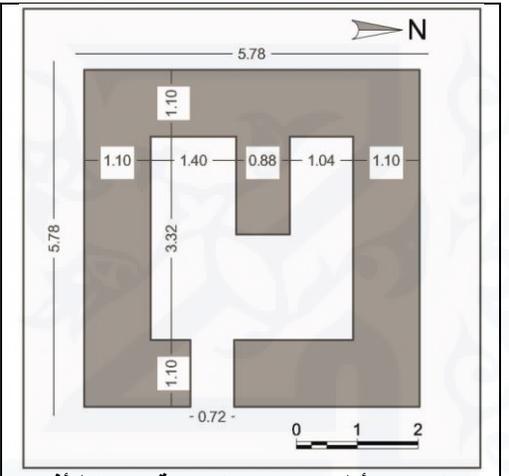
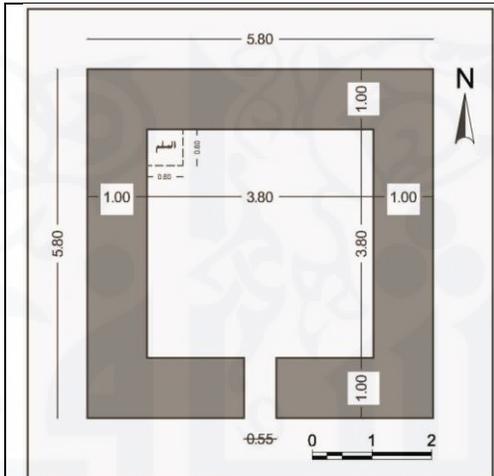
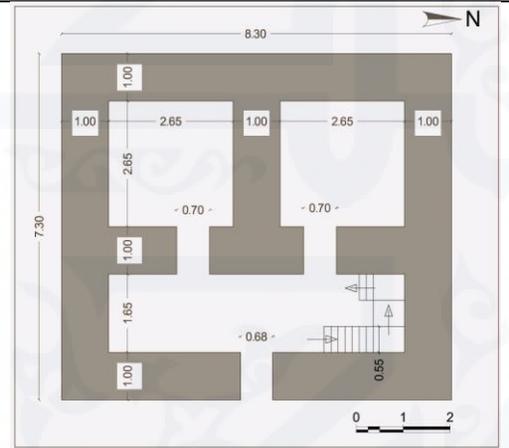
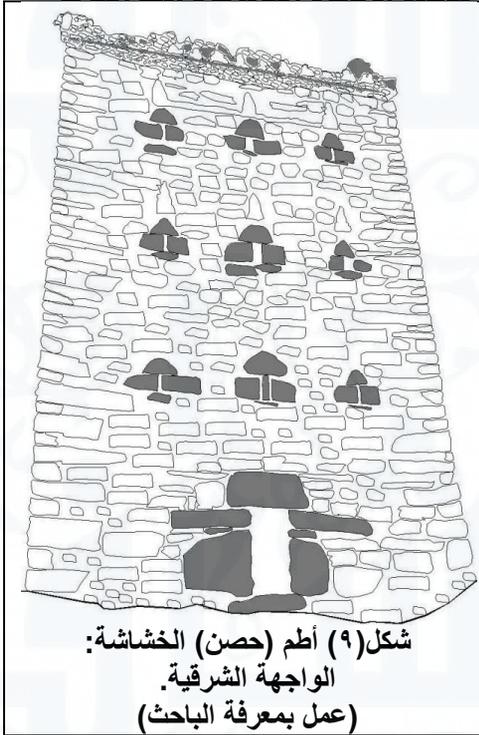


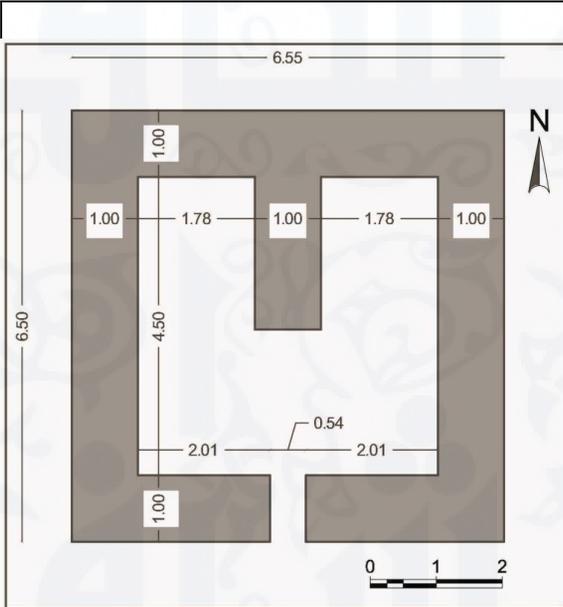
شكل (٤) أطم (حصن) بن عميره: الواجهة الشرقية.  
(عمل بمعرفة الباحث)



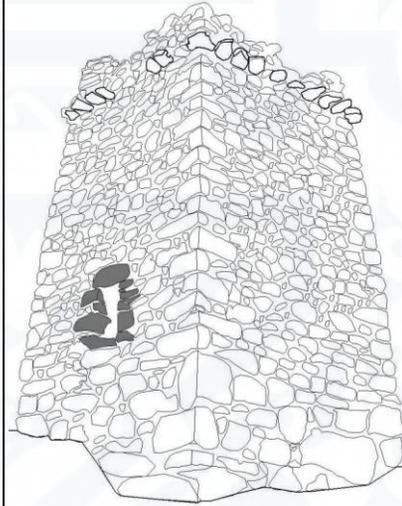
شكل (٣) أطم (حصن) بن عميره: مسقط أفقي للطابق الثاني.  
(عمل بمعرفة الباحث)







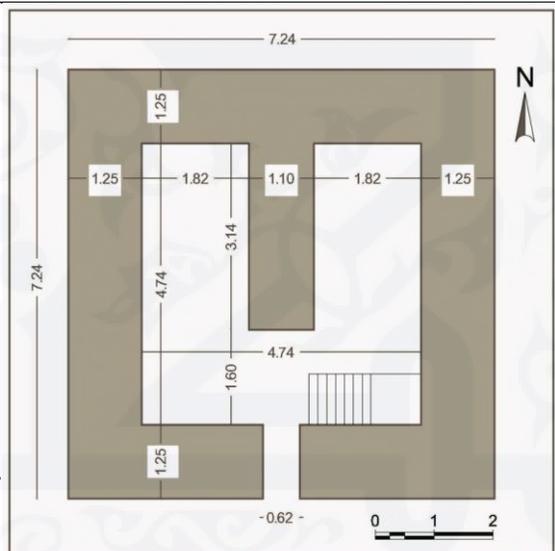
شكل (١٣) أطم (حصن) الغرب الشمالي:  
مسقط أفقي للطابق الأرضي.  
(عمل بمعرفة الباحث)



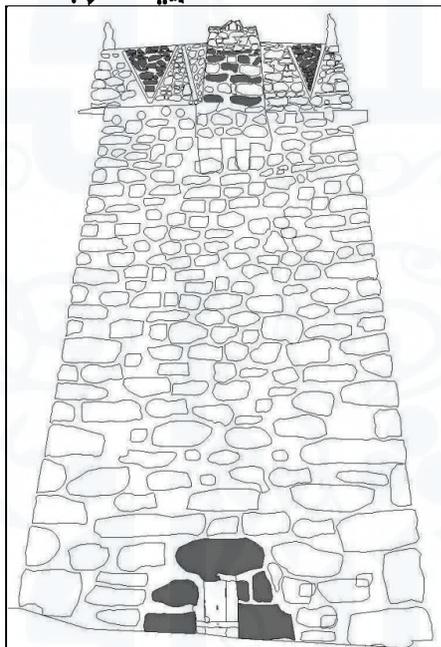
شكل (١٢) أطم (حصن) العقلة:  
منظور جانبي للحصن.  
(عمل بمعرفة الباحث)



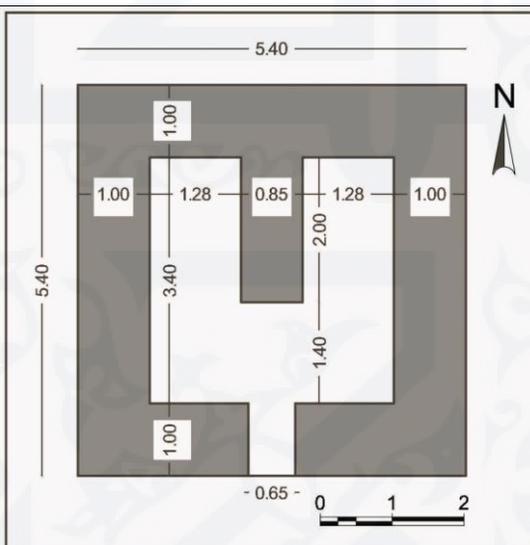
شكل (١٥) أطم (حصن) الغرب الجنوبي:  
الواجهة الجنوبية.  
(عمل بمعرفة الباحث)



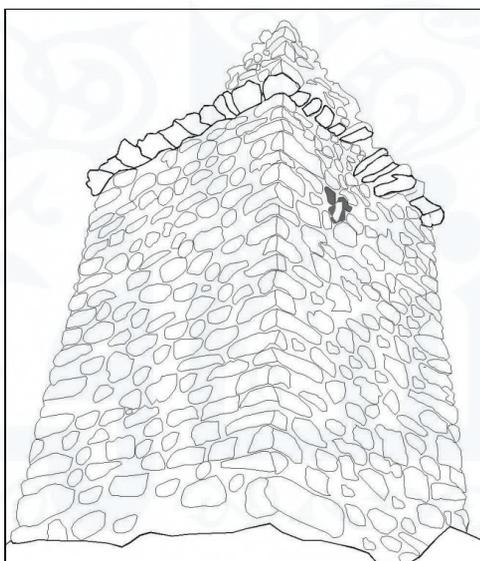
شكل (١٤) أطم (حصن) الغرب الجنوبي: مسقط  
أفقي للطابق الأرضي.  
(عمل بمعرفة الباحث)



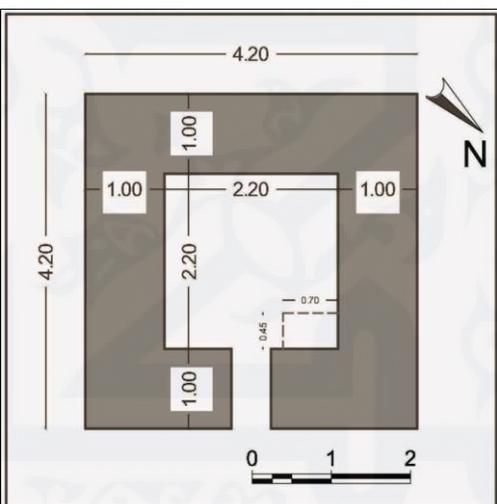
شكل (١٧) أطم (حصن) الكشمة:  
الواجهة الجنوبية.  
(عمل بمعرفة الباحث)



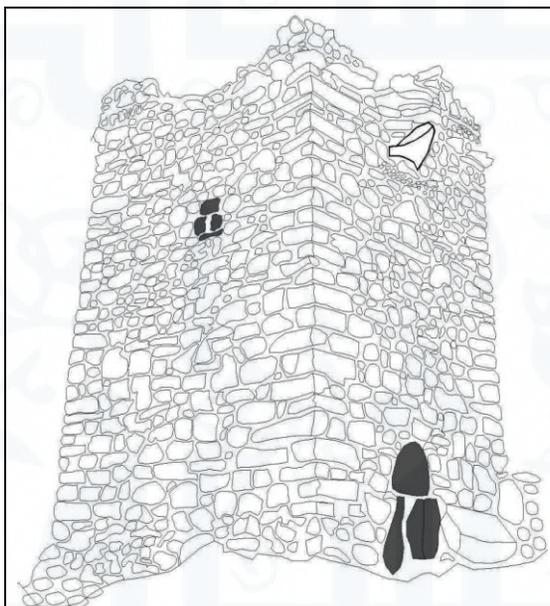
شكل (١٦) أطم (حصن) الكشمة:  
مسقط أفقي للطابق الأرضي.  
(عمل بمعرفة الباحث)



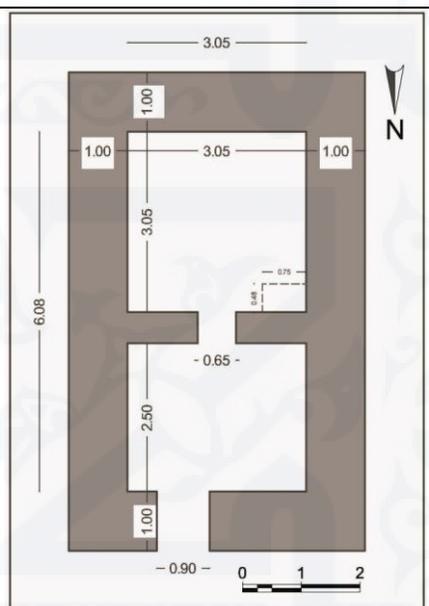
شكل (١٩) أطم (حصن) الليهاني: منظور  
جانبي.  
(عمل بمعرفة الباحث)



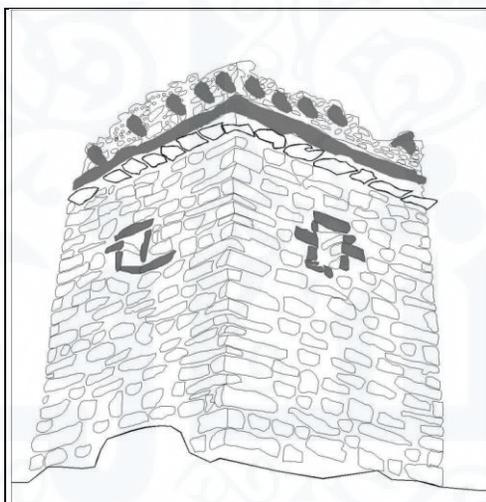
شكل (١٨) أطم (حصن) الليهاني: مسقط أفقي  
للطابق الأرضي.  
(عمل بمعرفة الباحث)



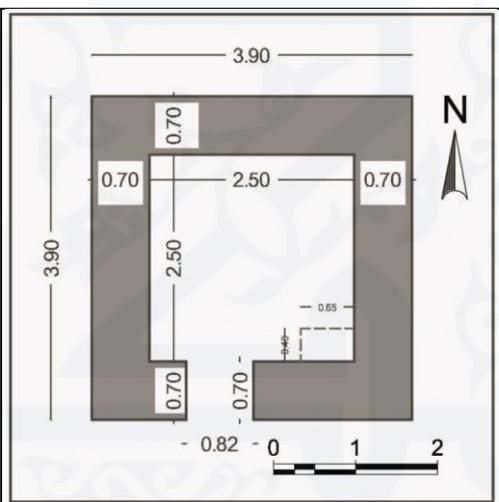
شكل (٢١) أطم (حصن) المهضم:  
منظور جانبي للحصن.  
(عمل بمعرفة الباحث)



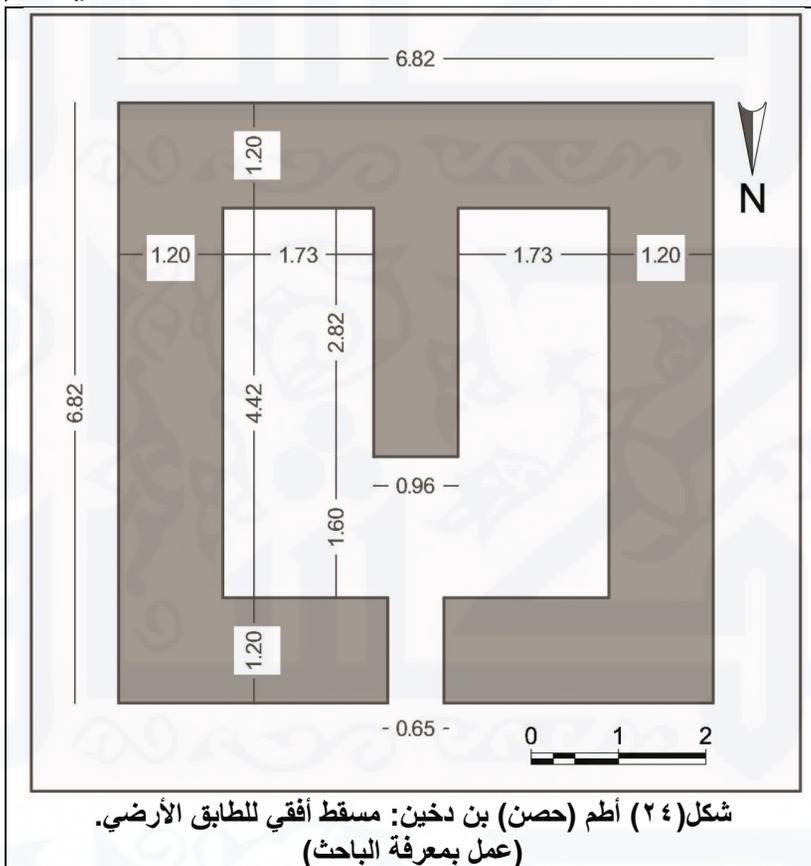
شكل (٢٠) أطم (حصن) المهضم:  
مسقط أفقي للطابق الأرضي.  
(عمل بمعرفة الباحث)



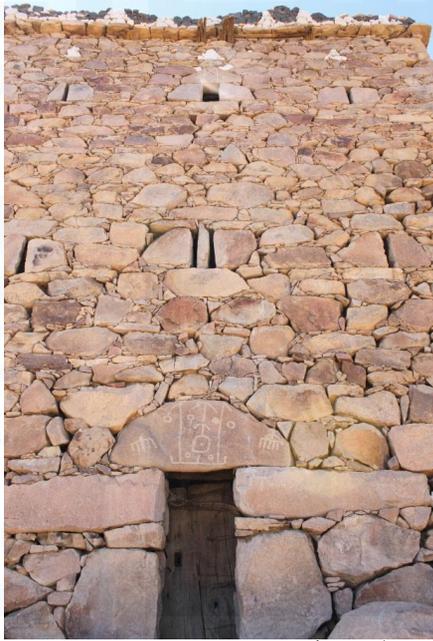
شكل (٢٣) أطم (حصن) بديوي الوجداني:  
منظور جانبي.  
(عمل بمعرفة الباحث)



شكل (٢٢) أطم (حصن) بديوي الوجداني:  
مسقط أفقي للطابق الأرضي.  
(عمل بمعرفة الباحث)



لوحة (١) منظر عام لأطم (حصن) بن عميرة من الجهة الجنوبية الشرقية.



لوحة (٣) أطم (حصن) بن عميرة: فتحات  
الواجهة الشرقية.



لوحة (٢) أطم (حصن) بن عميرة من الجهة  
الشمالية الغربية.



لوحة (٤) منظر عام لقرية الكлада والأطمين لتأمينها.



لوحة (٦) أطم (حصن) الكلادا الشمالي:  
تفاصيل لأحد حجرات الطابق الأرضي.



لوحة (٥) أطم (حصن) الكلادا الشمالي من  
الجهة الشمالية الشرقية.



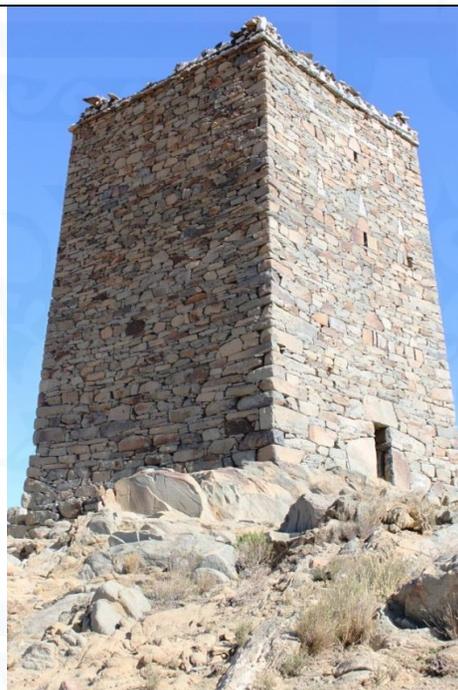
لوحة (٨) أطم (حصن) الكلادا الجنوبي: مداخل  
الوحدات الداخلية بعد تهدم السقف .



لوحة (٧) أطم (حصن) الكلادا الجنوبي من  
الجهة الشمالية الغربية.



لوحة (١٠) أطم (حصن) الخشاشة من الجهة الجنوبية الغربية.



لوحة (٩) أطم (حصن) الخشاشة من الزاوية الجنوبية الشرقية.



لوحة (١٢) أطم (حصن) الخشاشة: السلم الصاعد لطوابق الحصن.



لوحة (١١) أطم (حصن) الخشاشة: تفاصيل للإستطراق الذي يلي المدخل الرئيسي، ومداخل وحدات الطابق الأرضي.



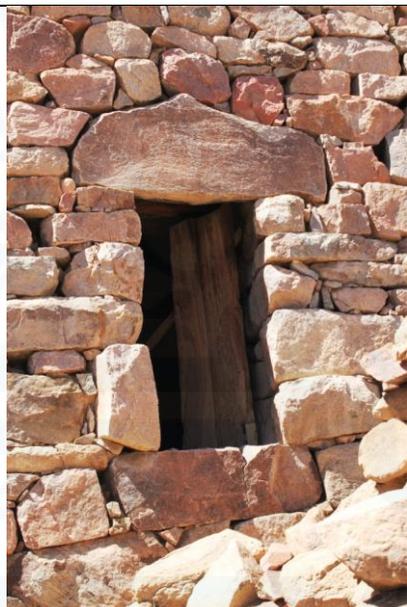
لوحة (١٤) أطم (حصن) الصبخة من الزاوية الشمالية الغربية.



لوحة (١٣) أطم (حصن) الصبخة، الواجهة الشرقية.



لوحة (١٦) أطم (حصن) الصبخة: السلم الداخلي.



لوحة (١٥) أطم (حصن) الصبخة: كتلة المدخل.



لوحة ( ١٨ ) أطم (حصن) العقلة من الزاوية الجنوبية الشرقية.



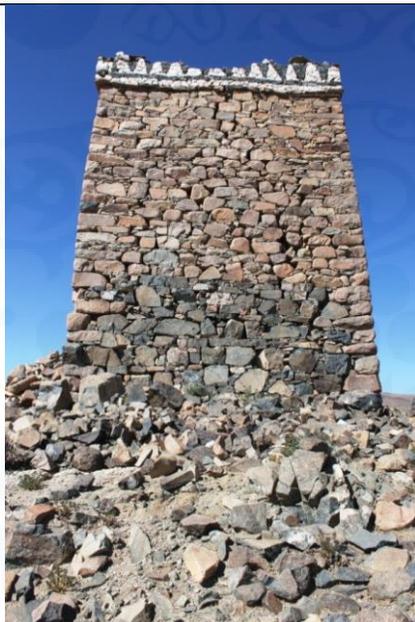
لوحة ( ١٧ ) أطم (حصن) العقلة من الزاوية الشمالية الغربية.



لوحة ( ١٩ ) أطم (حصن) العقلة: الطابق الأرضي ويلاحظ السقف وفتحة السلم، والسلم الصاعد للطابق العلوي.



لوحة (٢٠) أطام قرية الغراب: منظر عام من الزاوية الجنوبية الغربية.



لوحة (٢٢) أطام (حصن) الغراب الشمالي:  
الواجهة الشمالية.



لوحة (٢١) أطام (حصن) الغراب الشمالي من  
الزاوية الجنوبية الغربية.



لوحة (٢٤) أطم (حصن) الغراب الجنوبي:  
الواجهة الشرقية، ومدخل الطابق العلوي.



لوحة (٢٣) أطم (حصن) الغراب الجنوبي:  
الواجهة الجنوبية.



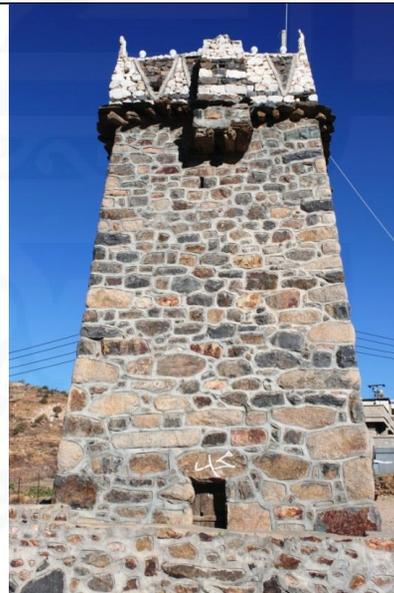
لوحة (٢٦) أطم (حصن) الغراب الجنوبي: أحد  
حجرات الطابق الأرضي.



لوحة (٢٥) أطم (حصن) الغراب الجنوبي:  
الاستطراق الذي يلي مدخل الطابق الأرضي.



لوحة (٢٨) أطم (حصن) الكشمة: من الجهة الشمالية الشرقية.



لوحة (٢٧) أطم (حصن) الكشمة: الواجهة الجنوبية بعد الترميم.



لوحة (٣٠) أطم (حصن) اللحياني من الجهة الجنوبية الغربية.



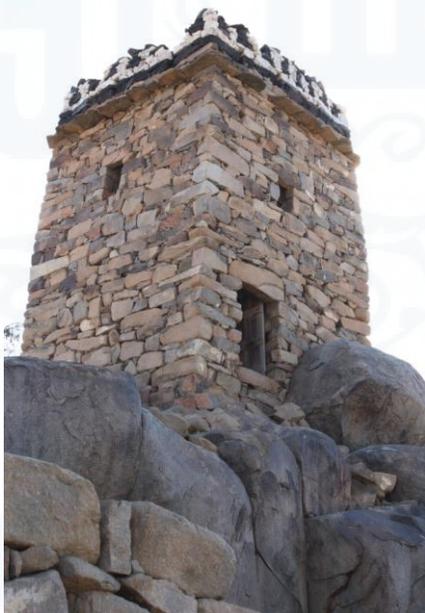
لوحة (٢٩) أطم (حصن) اللحياني من الجهة الشمالية الشرقية.



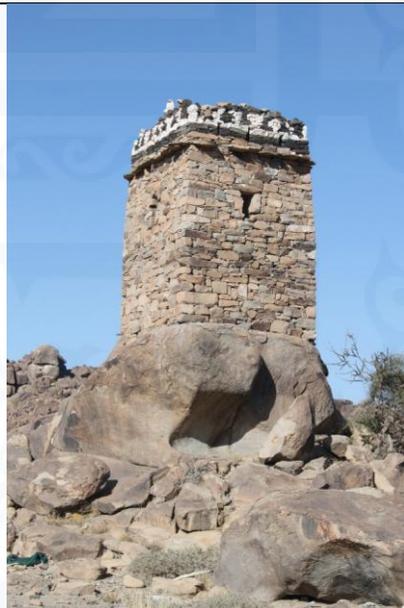
لوحة (٣١) أطم (حصن) المهضم من الجهة الشمالية الشرقية.



لوحة (٣٢) أطم (حصن) المهضم: تفاصيل للطرمة أو القوتالة التي تعلو المدخل.



لوحة (٣٤) أطم (حصن) بديوي الوقداني من الزاوية الجنوبية الغربية.



لوحة (٣٣) أطم (حصن) بديوي الوقداني من الزاوية الشمالية الشرقية.



لوحة (٣٦) أطم (حصن) بن دخين: الواجهة الشمالية.



لوحة (٣٥) أطم (حصن) بن دخين: الموقع العام.



لوحة (٣٨) أطم (حصن) بن دخين: إحدى حجرات الطابق الارضي.



لوحة (٣٧) أطم (حصن) بن دخين من الزاوية الجنوبية الشرقية.



لوحة (٣٩) أطم (حصن) بن دخين: الطابق الثاني.

## Alatam (forts) south of Taif "Archaeological study of architectural" Prof.Yasser Ismail Abdul Salam Saleh

### **Abstract:**

Interested in this research study Alatam "forts" in southern Taif Building, where the researcher studying the thirteen Otma "fortress" survived a field study extends geographically from Taif north to the area of Bani Saad, a distance of about 80 km, this Alatam distributed at varying distances, and in accordance with As imposed by geographic region.

The researcher recording, documenting, and analyze its inclusion this style of defense installations of units and architectural elements, in addition to shedding light on the factors affecting the architecture of this type of buildings tower south of Taif, and the statement of the importance of and the reasons for building this Alatam and locations, with a rating clearly schemes the remaining models in the region under study architecture after lifting her, and left untouched from the architectural elements and functional.

The study concluded to a range of outcomes, including:

Most of Atam (forts) south of Taif subject of the study was built according to the two types main match two decks in terms of planning: First, from a square or rectangular divided into a hall or halls lead by Astrac, the second mode: from a square or rectangular is divided from the inside, and includes every few models pattern.

-The study showed that the size and space Alotm building linked by location, and lock it from the population centers and tribes and distributed to residential areas.

-The study confirmed that it took into account in the construction of this style of defense and engineering buildings on geographical grounds ultra-fine to meet the jobs that you do, especially security and defense jobs.

-The study showed the multiplicity of communication and movement elements in Atam (Atam) Taif, the most important of which entrances, and the element of the stairs, and openings of various kinds.

-The study demonstrated that Otam "fortresses" south of Taif subject of the study of which is the collective facilities to ensure members of the tribe or clan or abdominal attacks of enemies, some of which is individual facilities to ensure the availability of a person's privacy for him and his property, and reflect social status.

-The study demonstrated that Atam south of Taif subject of the study were used temporarily for a period not long.

**key words:**

Alatam - forts - Taif - Saudi Arabia - military fortifications - observation slots - Trmh - Akoshmh - Alclada - horizontal bar - son of a crow - Al Sabkha - Almhim.